بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قسم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج رقم (٨) .

==========

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم الرباعي : عبد العزيز عبد المحسن محمد أبو حسن — الكلية : التربية

الأطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير — القسم : التربية الإسلامية والمقارنة

عنوان الأطروحة ((القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان من خلال وصاياه لإبنه)) — التخصص : تربية إسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ : ١٤٢٢/٢/٨هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله الموفق

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم / د . نجم الدين عبد الغفور الانديجاني	الاسم / د . محمود عطا محمد علي	الاسم / د. عبد القيوم عبد الغفور سندي
التوقيع /	التوقيع /	التوقيع / .....

يعتمد
رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د . نايف بن حامد همام الشريف

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

٣٠١٠٢٠٠٠٠٤١٤١

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - كلية التربية
التربية الإسلامية والمقارنة

٤١٤١

القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان

(من خلال وصاياه لابنه)

(بحث مكمل لمتطلبات درجة الماجستير في التربية الإسلامية)

مقدم لقسم / التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب /
عبد العزيز عبد المحسن محمد أبو حسن

إشراف الدكتور /
نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني

الفصل الدراسي الأول ١٤٢١هـ

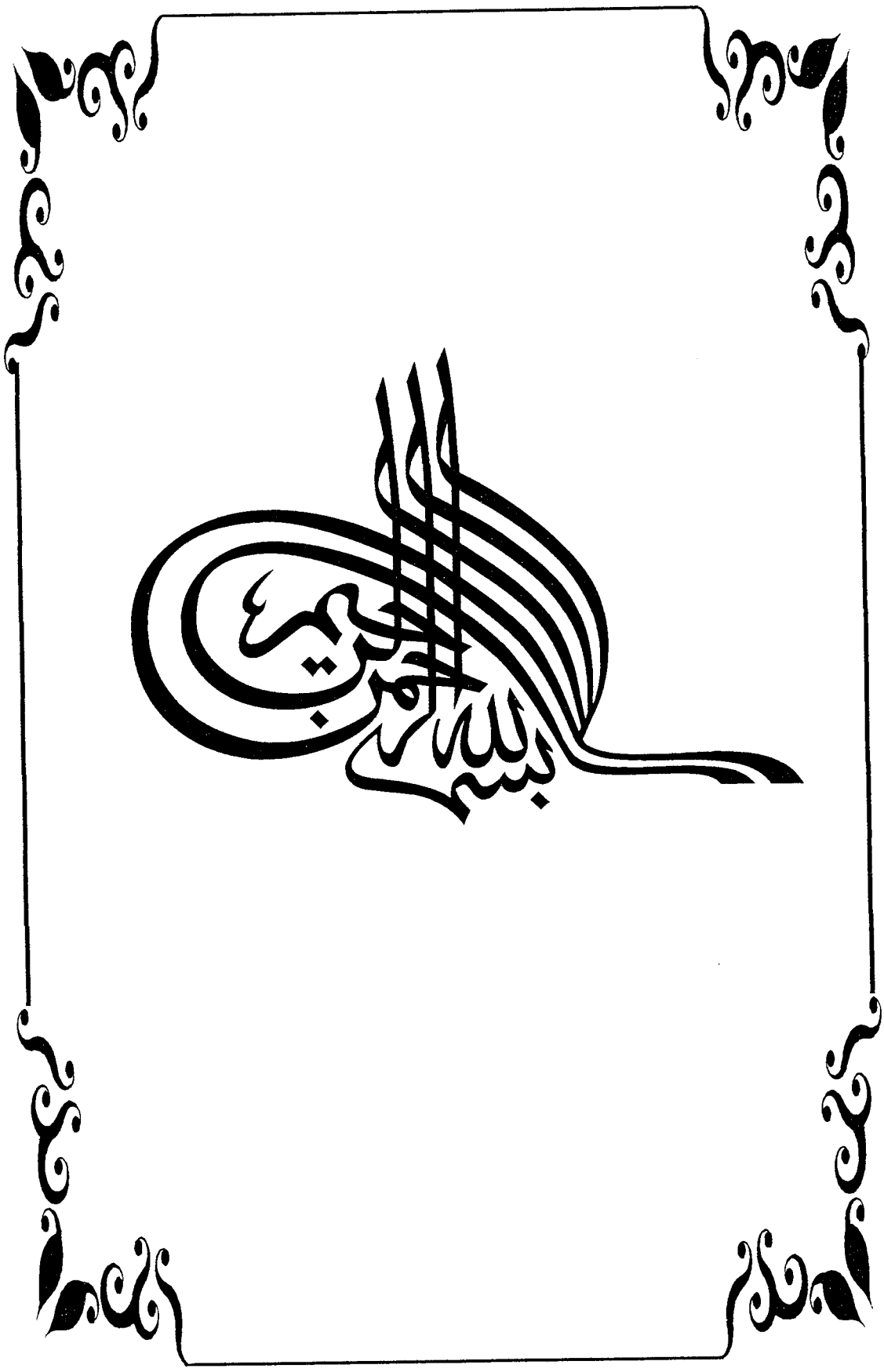
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الشكر والتقدير ﴾

أحمد الله وأشكره على جزيل نعمه ووافر إحسانه وفضله الواسع علي بأن مكنني من أن أنجز هذا البحث المتواضع الذي أرجو أن أنال به رضاه سبحانه وتعالى .

وبعد فإنه لا يسعني وأنا أقدم بحثي ﴿ القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان من خلال وصاياه لابنه ﴾ إلا أن أشكر سعادة الدكتور / نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني الذي أشرف على هذا البحث ، وسعادة الدكتور محمود عطا وسعادة الدكتور عبدالقيوم عبدالغفور سندي الذَيْنْ شاركا في مناقشة الرسالة .

كذلك أسجل جزيل شكري لأساتذتي الأفاضل بقسم التربية الإسلامية والمقارنة الذين استفدت من آرائهم وتوجيهاتهم السديدة .

وأخيراً أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث وكتابته على هذه الصورة فجزاهم الله خير الجزاء والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

عنوان الرسالة :

" القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان من خلال وصاياه لابنه "

أهداف الرسالة :

١ - التعريف بلقمان عليه السلام من خلال عصره وشخصيته ، وهل هو نبي أو ولي من أولياء الله الصالحين . ؟

٢ - معرفة القيم التربوية المتضمنة في وصايا لقمان لابنه .

٣ - محاولة صياغة هذه القيم في تطبيقات تربوية ليتسنى الأخذ بها في الواقع التعليمي .

منهج الرسالة :

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لاستخراج القيم التربوية من الوصايا ، وكذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك بوصف ماجاء في وصايا لقمان لابنه وجعلها في هيئة معالم تربوية تطبق في الواقع .

نتائج الرسالة :

١ - أنه بتوحيد الله وعدم الشرك به سبحانه وتعالى يصلح الفرد ويستقيم المجتمع وتقوى الأمة .

٢ - بر الوالدين من أهم الواجبات وقد قدم على واجب الجهاد .

٣ - وجوب دوام المسلم بالإقبال على الله .

٤ - إن الصلاة تغرس في المسلم الإيمان الصادق والشعور بمراقبة الله له .

٥ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أمور الخير والفضيلة .

٦ - إن الصبر صفة من الصفات الإيمانية العظيمة .

٧ - وجوب الابتعاد عن التكبر والغرور .

٨ - وجوب الاعتدال في المشي لأن طريقة المشي تدل على شخصية المسلم .

٩ - لابد من الاعتدال في الصوت .

١٠ - التربية الاسلامية حريصة كل الحرص على تكوين فرد مسلم صالح مطبقٌ لما يتعلمه في حياته اليومية ، حيث أنه لا خير في علم بلا عمل .

توصيات الرسالة :

١ - لابد من الرجوع إلى كتاب الله في كل صغيرة وكبيرة .

٢ - لابد من العمل بما جاء في وصايا لقمان لابنه وغرسها في نفوس الأبناء .

٣ - لابد من إدراج الوصايا ضمن المناهج الدراسية .

٤ - أن يكون المربون قدوة صالحة للطلاب في تصرفاتهم .

٥ - على المسلم أن ينتبه إلى وسائل الإعلام المختلفة وما بها من غزو فكري هدام والسعي لإيجاد برامج تنطلق من فكر إسلامي سليم .

٦ - لابد من تعاون وسائل الإعلام مع المؤسسات التربوية في مختلف المجالات لتكون المحصلة النهائية صلاح الفرد والمجتمع .

والحمد لله رب العالمين ،،،

اسم الباحث	المشرف	عميد الكلية
عبدالعزيز بن عبدالمحسن بن محمد أبو حسن	د . نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني	د . محمود بن محمد كسناوي

﴿ محتويات الرسالة ﴾

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة	١
الشكر والتقدير	٣
قائمة المحتويات	٤
الفصل التمهيدي : خطة الدراسة	٦
المقدمة	٧
موضوع الدراسة	٨
أهمية الدراسة	١٢
أهداف الدراسة	١٣
تساؤلات الدراسة	١٣
منهج الدراسة	١٣
الدراسات السابقة	١٤
الفصل الأول : لقمان الحكيم وحياته	١٧
اسم لقمان ونسبه وكنيته	١٨
العصر الذي عاش فيه	٢٠
موطنه ومدفنه	٢١
مهنة لقمان	٢٣
أوصاف من حياة لقمان	٢٤
مقتطفات من حياة لقمان	٢٦
اسم ابن لقمان	٢٩
تحقيق القول في نبوة لقمان أو لايته وحكمته	٢٩
الفصل الثاني : القيم التربوية في وصايا لقمان لابنه	٣٣
تعريف القيم لغة واصطلاحاً	٣٨

محتويات الرسالة (تابع)

الموضوع	الصفحة
القيمة التربوية الأولى عدم الإشراك بالله	٤٠
القيمة التربوية الثانية الإحسان إلى الوالدين والبر بهما	٤٦
القيمة التربوية الثالثة سعة علم الله وإحاطته بكل شيء	٥٨
القيمة التربوية الرابعة الأمر بإقامة الصلاة	٦٢
القيمة التربوية الخامسة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٦٩
القيمة التربوية السادسة الصبر	٧٧
القيمة التربوية السابعة البعد عن التكبر	٨١
القيمة التربوية الثامنة التحلى بالسكينة والوقار	٨٥
القيمة التربوية التاسعة التأدب فى القول	٨٦
الفصل الثالث : التطبيقات التربوية في وصايا لقمان لابنه	٨٨
مقدمه	٨٩
١- عدم الإشراك بالله	٩٢
٢- بر الوالدين وشكر الله	٩٤
٣- سعة علم الله واحاطته بكل شيء	٩٥
٤- الصلاة	٩٥
٥- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٩٧
٦- الصبر	٩٨
٧- الكبر	٩٩
٨- السكينة والوقار	١٠٠
٩- التأدب فى القول	١٠١
الفصل الرابع : خاتمة الدراسة	١٠٢
أولاً : النتائج	١٠٣
ثانياً : التوصيات	١٠٦
المراجع	١٠٧

الفصل التمهيدي : خطة الدراسة

- المقـــــدمة
- موضوع الدراسة
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- تساؤلات الدراسة
- منهج الدراسة
- الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين واهب النعم ، رافع النقم ، العزيز الوهاب الذي لا يعز من عصاه ولا يضـــل من اتبع هداه ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي جاء بالهدى والنور ، وعلى آله وصحبه الأخيار الأئمة الأبرار ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعـــــــــد . .

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى ختم الله به الكتب السماوية وأنزله على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران:٨١] وقال تعالى :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء:٩]

من خلال هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات في القرآن الكريم يتضح للباحث حاجة المسلم الدائمة إلى الرجوع إلى كتاب الله والاستفادة مما ورد فيه في كافة أمور الحياة والشباب في أي أمة من الأمم هـــم عمادهـــا ومستقبلها والإسلام لم يغفل منهاج التربية للشباب وذلك مما ورد في القرآن الكريم والســـنة النبوية المطهرة ، ولو أننا التزمنا بهذا المنهج في تربية أبنائنا وشبابنا لتخلص المجتمع المسلم من كل ألوان النقص والانحراف التي نعاني منها جميعاً .

ومن خلال قراءتي للآيات التي وردت في سورة لقمان والتي يوصي فيها ابنه واطلاعي على بعض مـــا ورد في هـــذه الوصايا التي صدرت من رجلٍ حكيم إلى ابنه الشاب والوصية تمثل منهجاً تربوياً واجتماعياً ونفسياً لا نظير له . ويثبت القرآن الكريم في صدر الوصية أن الله سبحانه وتعالى آتى لقمان الحكمة وفي ذلك تقول حنان لحام (١٤٠٧هـــ) :

(لقد بدأت الوصايا من الأساس العقدي الذي لابد من تغييره قبل كل شيء : توحيد الله وطرح الشرك جانباً ثم انتقلت إلى أهم العلاقات الاجتماعية شأناً : الصلة مع الوالدين ثم الصلة مع المؤمنين ثم عادت مرة أخرى للتأكيد على الصلة مع الله بالسجود وإعلان العبودية له ثم تعود الوصايا إلى الجانب الاجتماعي لتحدد الصلة الإيجابية مع النـــاس وتحذف السلبيات) . ص ٧٦

ويفتقد العالم المعاصر – بقدر من التفاوت – الكثير من القيم ، بل الأخطر من ذلك فقدان بعض القـــيم الأصيلة الثابتة مثل الخوف من الله وإطاعته وعبادته والزهد في الدنيا والتقليل من شأنها والعدل والأمانة والوفاء وحسن العهد والتواضع والحياء والشجاعة والنجدة والكرم والحلم والعفو عند المقدرة والصـــبـــر عـــلى الشدائـــد وغير ذلك ، فأصبحت معايير المصلحة تضبطها وهذا ما حدا بالتربية الحديثة إلى الاهتمام بالقيم فتنوعت البحوث والدراسات في تناولها .

والمجتمع الإسلامي له قيمه التي تضبط وتحدد السلوك ، أي أن له بناءه المعياري إلا أنه اليوم ومعه تربيـــته وتعليمه يعيش إشكاليات متراكمة كثيرة فهو ينجذب نحو حياة معاصرة بما فيها من إنجازات ماديـــة وفكـــرية وتشـــده ذات متأصلة أصيلة لا يمكنه الفكاك منها ، ولعل هذا البحث يمثل محاولة للإســـهام في حل هذه الإشكالية وذلك من خلال تناوله لوصايا لقمان عليه السلام لابنه التي احتوت على الكثير من القيم التربويـــة التي تحتاجها التربية اليوم .

موضوع الدراسة :

تعتـــبر وصايا لقمان لابنه التي وردت في سورة لقمان غنية بالقيم التربوية التي تساعد الفرد المسلم على تجاوز الصعوبات والمخاطر التي تحيط به في الوقت الحاضر ومصدراً خصباً للاستقاء منها في مجال التربية .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ <سورة لقمان ، آيـــــة ١٢ ، ١٣ > .

وفي هذا يقول كامل سلامه الدقس (١٣٩٩هـ) ص ٤-٥ :

" لو تدبر المسلمون أحكام هذه الوصايا وشمولها للأمور الجليلة والصغيرة ابتداءً من ترسيخ العقيدة في القلـــب وانتهاءً بأدب الحديث والمشي لكان حالهم أرقى وأهنأ وأكمل وأسعد مما هم عليه الآن ، وما هذا الشقاء الذي يكتوون بناره ويعمهم شره إلا نتيجة البعد عن الهدى الإلهي وثمرة لهذه المذاهب الضالة التي اخترعها الملاحدة وزينوها للناس . وليس هذا الذي نحن عليه إلا نتيجة لهجر كتاب الله أو الإيمـــان ببعضـــه والكفـــر ببعضه لذلك حق علينا قول الله تبارك وتعالى: قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ **سورة البقرة ، آية < ٨٥ >**

وقـــد اشـــتملت هذه الوصايا على عدد من القيم التربوية التي لا يستغني عنـــها المعلم ولا المتعلم وهذه الدراسة سوف تحاول إبرازها تربوياً وذلك كما يتضح من تساؤلاتها وأهدافها وأهميتها :

أولاً : القيم العقائديـــة :

١ - التوحيد الكامل :

أ - توحيد الألوهيـــــة

قال تعالى :

﴿ ، يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾

سورة لقمان ، آيـــــة < ١٣ >

ب - توحيد الربوبية

قال تعالى :

﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾

سورة لقمان آيـــــة < ١٦ > .

فهـــذا إثبات لملك الله للسماوات والأرض ومن فيهن فهو الرب المتصرف بهذه الأملاك .

جـــ - توحيد الأسماء والصفات

قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ **سورة لقمان آية < ١٦ > .**

٢ - إحاطة علم الله بكل شيء :

قال تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

سورة لقمان ، آيـــــة < ١٦ >

٣ - الشكـــــــر :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾

سورة لقمان ، آيـــــة < ١٢ > .

ثانياً : الشعائر التعبـــــدية :

- الحرص على إقامة الصلاة .

قال تعالى :

﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ **سورة لقمان ، آيـــة < ١٧ > .**

ثالثاً : الواجبات العامة :

١ - الأمر ببر الوالدين : وبيان دواعي ذلك .

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾

سورة لقمان آيـــة < ١٤ >

٢ - الأمر بقيامه بالشعيرة الإسلامية الغائبة نوعاً ما بشقيها :

أ - الأمر بالمعروف متى ظهر تركه .

ب - النهي عن المنكر متى ظهر فعله .

قال تعالى :

﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ **سورة لقمان آيـــة <١٧**

٣ - متابعة سبيل المؤمنين المنيبين لله :

قال تعالى :

﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ **سورة لقمان آيـــة < ١٥ >**

رابعاً : مواجهة الشدائد :

- الصبر على المصائب .

قال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾

سورة لقمان ، آيـــة < ١٧ >

خامساً : السلوك الاجتماعي : (البعد الاجتماعي للدين)

١ - التحذير من الكبر والخيلاء والأمر بالتواضع :

قال تعالى :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾

سورة لقمان ، آيــة < ١٨ >

٢ - الوقــار : الاعتدال في المشي والتحدث مع الناس والحث على المشية القاصدة إلى هدف .

قال تعالى :

﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ **سورة لقمان آيـــة >١٩<**

٣ - الحث على الاعتدال في رفع الصوت :

قال تعالى :

﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾

سورة لقمان آيــة < ١٩ > .

والتربــية الإسلامية مريحة للفرد المسلم في ذاته تقيه شر الأزمات النفسية والفكرية وغيرها ؛ لأنه دائماً مع الله لا يخاف إلا منه ويلتجيء إليه في كل شيء فيرتبط به ارتباطاً وثيقاً في أموره كلها .

أهمية الدراسة :

١ - الحاجــة الماســة للعودة إلى كتاب الله في أمورنا عامة وفي التربية خاصة ، فهو كتاب الهداية ومنهج الحياة به صلاح أمر البشرية في الدنيا والآخرة .

٢ - الاستفادة من وصايا لقمان عليه السلام لابنه في مجال التربية ومحاولة تطبيقها في وقتنا الحاضر.

٣ - الالـــتزام بمنهج القرآن الكريم في تربية أبناءنا وشبابنا يخلصنا من كل ألوان النقص والانحراف التي نعاني منها جميعاً .

أهداف الدراسة :

١ - الـــتعريف بلقمـــان علـــيه السلام ، عصره وشخصيته ، وهل هو نبي أم ولي من أولياء الله الصالحين .

٢ - معرفة القيم التربوية المتضمنة في وصايا لقمان لابنه .

٣ - محاولة صياغة هذه القيم في تطبيقات تربوية ليتسنى الأخذ بها في الواقع التعليمي .

تساؤلات الدراسة :

س١ : التعريف بسورة لقمان ومن هو لقمان ؟ وما عصره الذي عاش فيه ؟

س٢ : ما القيم التربوية المستنبطة من وصايا لقمان لابنه ؟

س٣ : ما التطبيقات التربوية لهذه الوصايا ؟

منهج الدراسة :

١ - سوف يستخدم الباحث المنهج الاستنباطي :

والذي يعرفه عبد الرحمن صالح عبد الله (١٤٠٨هـــ) :

(وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسته النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) . ص٤٣

وســـوف يستخدم الباحث هذا المنهج في بحثه بغية استخراج القيم التربوية من وصايا لقمان لابنه والتي وردت في سورة لقمان .

٢ - كذلك سيستخدم الباحث المنهج الوصفي :

والذي يعرفه جابر عبد الحميد (١٩٧٨م) :

" يقـــوم البحث الوصفي بوصف ما هو كائن وتفسيره ، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجـــد بين الوقائع ، كما يهتم أيضاً بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور " ص١٢٦

فالباحـــث في هذا البحث سوف يقوم بوصف ما جاء في وصايا لقمان لابنه ويجعلها في هيئة معالم تربوية يسهـــل على الجميـــع تناولها وتطبيقها في واقعـــــه لتبقى الأمة الإسلامية قوية بتمسكها بكتاب الله ومطبقة لماورد فيه من حكم ومواعظ وعبر .

الدراسات السابقة :

١ – **الدراسة الأولى بعنوان** : « لقمان الحكيم في ضوء الكتاب والسنة » :

(إعـــداد عبدالله الغامدي ١٤٠١ – ١٤٠٢ رسالة ماجستير في فرع الكتاب والسنة من قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة) وهي غير منشورة .

أولاً : الهدف من الدراسة :

جمـــع شتات الموضوع والذي ورد في كثير من الكتب والمحفوظات وجمع المعلومات المتعلقة بشخصـــية سيدنا لقمان الحكيم وابنه وتنسيق هذه المعلومات وتنقيحها والتحقق من صحتها لإظهارها في صورة متناسقة ومترابطة .

كذلـــك الاســـتفادة ممـــا ورد في نصائح لقمان لابنه في الحياة بصفة عامة وفي مجال الدعوة الإسلامية بصفة خاصة .

ثانياً : موضوع الدراسة :

مـــا ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن لقمان الحكيم وماورد في كتب التفسير وكتب الحديث وجمع الأقوال والتحقق من صحتها وترجيح أحدها .

ثالثاً : منهج الدراسة :

١ . استخدم الباحث المنهج التاريخي بالرجوع إلى كتب التفسير وكتب الحديث .

٢ . البحث عن التفسير بالمأثور وتصحيح ذلك أو بيان مافيه .

٣ . الوقوف عند جو القصة بفقه وحذر .

٤ . الرجوع إلى المفسرين بالرأي وقياس ما يقولون على مبادىء الدين واللغة .

٥ . إذا تعارضت الأقوال ، وكان من الممكن الجمع جمع إذا لم يكن ذلك رجّح .

رابعاً : نتائج الدراسة :

١ – لما كان الموضوع يتصل بالقرآن الكريم فإنه يحتاج إلى عناية كبيرة خاصة وأن كثيراً من أخباره في مخطوطات إما مفقودة أو غير مطبوعة .

٢ - أن دراســة القصص القرآنية يمكن الدارس من معرفة التفسير واللغة ومصادر التاريخ القديمة ومقارنــتها مــع ما كتب حديثاً ليعرف الفارق بينهما ، وكذلك إطلاع الدارس على كتب الحديث ، كذلك للقصص القرآني عبر وعظات مفيدة للمسلم

٣ - اتضح للدارس أن لقمان عليه السلام ولي من أولياء الله تعالى وعبد من عباده الصالحين ، وأن القول بنبوته قول ضعيف لا يمكن الاعتماد عليه .

٤ - أن معظم الأحاديث المتعلقة بلقمان عليه السلام والمنسوبة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم هي أحاديث ضعيفة .

٥ - ذكر كثير من الرواة مجموعة كبيرة من الحكم المنسوبة إليه ولكنها ليست متصلة السند .

ويوصــي الباحث مواصلة الدراسة والبحث في مثل هذه الموضوعات التي فيها إحياء للتراث الإسلامي .

٢ - **الدراسة الثانية بعنوان** : « لقمان ووصاياه في القرآن الكريم » :

(إعــداد ســليمان بن علي القبس ١٤٠٧هـ رسالة ماجستير في كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) وهي غير منشورة .

أولاً : الهدف من الدراسة :

١- معرفة معنى الحكمة التي أوتيها لقمان .

٢- التحقيق في القول بأن لقمان نبي أو حكيم والأخذ بالراجح منها .

ثانياً : منهج الدراسة :

اســتخــــــدم الباحث المنهج التاريخي بالرجوع إلى كتب التفسير وكتب الحديث وماقيل عن لقمان بأنه نبي أو حكيم وأخذ الراجح منها .

ثالثاً : نتائج الدراسة :

١ - الكشف عن شخصية لقمان الحكيم وبيان منزلته من العلماء والحكماء وتحقيق الدعوة في كونه من الأنبياء أو الحكماء والفترة التاريخية التي عاش فيها وما أحيط به من أخبار وحكم سارت بها الركبان .

٢ - بيان أن هذه الوصايا التي ذكرها القرآن هي أمهات المبادئ التي يصلح الفرد ويستقيم المجتمع وعليها تؤسس العقيدة السليمة وعليها يرتكز منهج التشريع الإسلامي .

٣ - وضوح مغـــزى القصة في القـــرآن الكريم والغاية من تكرارها أو عدم تكرارهـــا .

٤ - المايزة بين الحكمة والنبوة واستخلاص الحكمة من خلال هذه الوصايا واكتشاف بعض ما احتوته الآيات من المعاني الشرعية والحقائق اللغوية والدقائق العلمية .

٥ - ظهـــور فضل الحكمة وقدر ومنزلة الحكيم وأنها نعمة من الله يعطيها للمتقين .

٦ - حصانة الحكيم عن الشر والضر في الدنيا والآخرة وأن أول ما توجهه هو لتوحيـــــد الله والابتعاد عن الشرك ثم تتفرع عن ذلك التعاليم والأخلاق الفاضلـــة .

مـــن خلال قراءتي لهاتين الرسالتين وجدت أنهما متشابهتين تبحثان في موضوع واحد وهو لقمان الحكـــيم في ضـــوء الكتاب والسنة وما ورد فيه من أحاديث وآراء وأقوال والتحقيق في نسبه واسمه والعصر الذي عاش فيه وهل هو نبي أم حكيم ، وقد توصلا إلى أن لقمان ولي من أولياء الله الصالحين أتاه الله الحكمة .

وفي بحـــثي هذا أتناول فيه القيم التربوية من خلال وصايا لقمان لابنه ومحاولة تطبيق هذه القيم في الوقت الحاضر ليتسنى الأخذ بها والاستفادة منها لما فيه من مصلحة للأمة الإسلامية والله أعلم .

الفصل الأول
لقمان الحكيم وحياته

- اسم لقمان ونسبه وكنيته
- العصر الذي عاش فيه
- موطنه ومدفنه
- مهنة لقمان
- أوصاف لقمان
- مقتطفات من حياته
- اسم ابن لقمان
- تحقيق القول في نبوة لقمان أو ولايته وحكمته

لقمان الحكيم وحياته

قـــال تعالى :

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾

سورة ص:الآية ٢٩]

وهـــذه دعـــوة إلهية تحث على قراءة القرآن وتدبر آياته لاكتساب الفقه والمواعظ ، فيكون العمـــل على بصيرة والدعوة إلى عبادة الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وقد اشتملت سورة لقمان الحكيم على عدد من المواعظ والحكم التي كان لقمان يعلم ابنه ويعظه بها.

وفي وقتنا الحاضر حري برجال الفكر والتربية الرجوع إلى كتاب الله وسنه رسوله صلى الله علـــيه وسلم ، والأخذ بما ورد فيهما من التعاليم الإسلامية للتمشى بها في العملية التربوية وبناء قاعدة قوية من الأبناء في المدارس بما يلقى عليهم من دروس مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صـــلى الله عليه وسلم لينشأ جيل صالح أساسه كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله علـــيه وسلم حتى يستطيع مواجهة التيارات الهدامة التي تصلنا من مختلف أنحاء الأرض هدفها القضاء على الإسلام والمسلمين .

وفي هذا الفصل سوف يتناول الباحث التعريف بسورة لقمان وجوانب من شخصية لقمان الحكيم اسمه ونسبه وكنيته والعصر الذي عاش فيه وموطنه ومهنته وأوصافه ومدفنه وهل هو نبي أم حكيم .

التعريف بسورة لقمان :

سورة لقمان مكية وعدد آياتها أربع وثلاثون آية ، يقول عنها الشيخ سيد قطب . ١٤٠٢هـــ .

(هـــذه الســـورة المكية نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري وهي تعالج قضية العقـــيدة في نفـــوس المشركين الذي إنحرفوا عن تلك الحقيقة إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أســـاليب شـــتى ومن زوايا متنوعة ، تتناول القلب البشري من جميع أقطاره ، وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها) . ص٢٧٨٠.

والجـــزء الذي دار البحث حوله من السورة يبدأ من الآية ١٢ وينتهي بالآية ١٩ والذي يحكي وصية لقمـــان لإبـــنه ونصائحه له كما هو حال كل والد لولده وما يقدمه له من نصح ورعاية لينشأ نشأة سليمة يستطيع بها مواجهة ما يتعرض له في حياته .

اسم لقمان ونسبه وكنيته :

من خلال ملاحظة الباحث للاختلاف الذي وجده فيما رجع إليه من بعض المصادر والمراجع للبحث في اسم لقمان ونسبه وكنيته وحيث أنه ورد في أكثر كتب التفسير أن لقمان عاش ألف سنة تقريباً وتنقل من مكان إلى مكان واختلف عمله فيرى الباحث أنه قد يكون أطلق عليه في خلال فترة حياته اكثر من اسم لوالده أو لقبه .

وفيما يلي يورد الباحث بعض الآراء التي تذكر اسم لقمان ولقبه ونسبه :

١- فقد قال ابن كثير في تفسيره (١٣٨٨ هـ) "هو لقمان بن عنقاء بن سدون". جـ٣ ص ٤٤٤

٢- وقال الخازن (١٣٧٥ هـ) تفسير الخازن وبهاشة تفسير البغوي "هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارخ ، وهو آزر. وقيل :

كان ابن أخت أيوب وقيل : كان ابن خالته". جـ٤ ص٢١٣

٣- وقال البغوي (١٣٧٥ هـ) "قال محمد بن إسحاق : هو لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ، وقال وهب : إنه كان ابن أخت أيوب وقال مقاتل : أنه كان ابن خالة أيوب". جـ٤ ص٢١٣

٤- وقال الشوكاني (١٣٨٣ هـ) " وهو لقمان بن باعورا بن ناحور بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم. وقيل : هو لقمان بن عنقاء بن مرون. وكان نوبياً من أهل أيلة". جـ٤ ص٢٣٧

٥ - وقال القرطبي (١٣٨٧ هـ) "هو لقمان بن باعورا بن ناحور بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم. كذا نسبه محمد بن إسحاق وقيل هو لقمان بن عنقاء بن سروت وكان نوبياً من أهل أيلة ذكره السهيلي ، وقال وهب كان ابن أخت أيوب وقال مقاتل : ذكر أنه ابن خالة أيوب". جـ١٤ ص٢٥٩

٦- قال الزمخشري (١٩٧١ م) "هو لقمان بن باعورا ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل : كان من أولاد آزر". جـ٣ ص٢٣١

٧- وذكر ابن كثير (١٩٧٧م) "وحكي عن جرير والقتيبي أنه لقمان بن ثاران". جـ٢ ص٢٣

٨- وورد في نفسير النسفي "إنه ابن عاعورا". جـ ٤ ص١٣٠

٩- وذكره ابن مصطفى (١٣٠٦هـ) : " أن ابن إسحاق صاحب المغازي قال : إنه لقمان بن عاعور بن تارخ وهو آزر أبو إبراهيم الخليل". جـ٣ ص ٤٨

١٠- وقال ابن مصطفى (١٣٠٦هـ) " وكنيته أبو أنعم". جـ٣ ص٥١

يتلخص من الأقوال العشرة التي ذكرها ما يلي : -

١- اتفقت المصادر على إسم لقمان على ما ذكر في القرآن الكريم .

٢- إختلفوا في اسم والده على ستة أقوال :

أ- عنقاء .

ب- باعوراء .

ج- ناعور .

د- ثاران .

هـ- عاعوراء .

و- عاعور

٣- كما اختلفوا في اسم جده على ثلاثة أقوال :

أ- سدون .

ب- ناحور (وعليه أكثرهم)

ج- تارخ .

٤- اتفقوا جميعاً أنه من ذرية آزر أبو إبراهيم وقيل إبن أخت أيوب وقيل إبن خالته .

والذي يهم الباحث هو اسم لقمان كما ورد في القران الكريم في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ (**لقمان : ١٢**) .

العصر الذي عاش فيه :

ورد بعض الاختلاف في بعض الروايات التي ذكرت زمن حياة لقمان وعن عمره ومن عاصر من الأنبياء والرسل وقد ذكر أنه عاش ألف سنة وأدركه داود وأنه كان قاضياً في بني إسرائيل وأن زمانه كان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل إنه كان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل فأعتقه وأعطاه مالاً ومن هذه الأقوال :

ذكـــر القرطبي قي تفسيره (١٣٨٧ هـــ) : " أن لقمان عاش ألف سنه وأدركه داود عليه الســـلام وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل بعث دواد عليه السلام فلما بعث داود قطع الفتوى فقيل له عن ذلك فقال : ألا أكتفي إذا كفيت". جـــ١٤ ص ٥٩

وهـــذا القول يوضح أن لقمان كان قبل مبعث داود عليه السلام ثم عاصره في نبوته والدليل أنه توقف عن الفتوى بعد مبعث داود عليه السلام .

وذكـــر الألوســـي (١٣٩٨ هـــــ) : "وقيل كان قاضياً في بني إسرائيل ونقل ذلك عن الواقدي إلا أنه قال :وكان زمانه بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام .

وقـــال عكرمة والشعبي : كان نبياً والأكثر ون على أنه كان في زمن داود عليه السلام و لم يكن نبياً ".جـــ٢١ ص٨٢ - ٨٣

وهذا القول كذلك يرجح أنه كان في زمن داود عليه السلام وأنه لم يكن نبياً .

وذكـــر الغـــامدي (١٤٠١هـــ) : ((وأنا أكثر ميلاً إلى أن لقمان عاش في زمن داود عليه السلام وليس في زمن بين سيدنا محمـــد وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام)) ص١٣.

موطنه ومدفنه :

تعـــددت الـــروايات المختلفة في موطن لقمان ومدفنه و لم يرد في القران الكريم ذكر موطنه ومدفـــنه وزمانـــه وهذا ما يلاحظه قارئ للقرآن وما ورد فيه من قصص الأنبياء والحكماء والأولياء حيـــث لم يذكـــر سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الزمان الذي وجدوا فيه إذ لا يتعلق ذكره بفائدة شرعية فهو كتاب محكم لايذكر فيه الاما فيه فائدة شرعية وقد ورد في كتب التفسير روايا ت مختلفة في زمانه وموطنه ومدفنه .

وورد في كتاب روح البيان في تفسير القرآن لابن مصطفى (١٣٠٦هـــ) :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتدرون ما كان لقمان ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : كان حبشياً)) أخرجه أبن مردويه جـــ٧ ص٢٨١

وأكـــثر المفســـرين يذكرون أنه من الحبشة والبعض الآخر يقول أنه من السودان ومنهم من يقـــول انه من سودان مصر أو النوبة وهذه أماكن حسب رأي الباحث متجاورة ومتلاصقة في شرق أفريقيا جنوب مصر وقليل من المفسرين يذكر أنه من أيلة وهي العقبة جنوب الأردن .

ومن هذه الروايات :

ذكر ابن كثير (١٣٨٨هـ) ((وذهب الى كونه حبشياً ابن عباس)) جـ٣ ص٤٤٣

وذكر ابن كثير (١٣٨٨هـ) : "وكذلك نقل قتادة عن عبد الله بن الزبير : قلت لجابر بن عبدالله : ما انتهى إليكم في شأن لقمان ؟ قال : كان قصيراً أفطس الأنف من النوبة". جـ٣ ص٤٤٣

كذلك ذكر ابن كثير (١٣٨٨هـ) : ((وروى كذلك عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان من سودان مصر)). جـ٣ ، ص٤٤٣

وهذه بعض الروايات التي تؤكد أنه من السودان جنوب مصر وهناك بعض الروايات التي تقول بأنه استوطن غير السودان أو جنوب مصر فما الذي يمنع أنه تنقل من مكان الى مكان أخر خاصة وأن عمره كما ورد في الروايات ألف سنة والله أعلم .

وورد عن السليمان (١٤٠٧ هـ) : "وورد عن الحسن البصري : أن لقمان اتخذ عريشاً برملة الشام وهي يومئذ عامرة فكان فيه حتى كبرت سنه فأدركه الموت". ص ٤٩

وهذا يوضح أنه في آخر حياته استوطن بلاد الشام وبلاد الشام كما هو معروف تشمل سوريا وفلسطين وأجزاء من الأردن ، وكما ذكر في الرواية بأن بلاد الشام كانت في ذلك الوقت عامرة مأهولة بالسكان مزدهرة اقتصادياً ، لذلك فطبيعة الإنسان أن يبحث عن مصادر الرزق ويرحل من مكان إلى مكان في سبيل الحصول على العلم أو التجارة أو غير ذلك ، لاسيما وأن لقمان الحكيم عاش ألف سنة فلا مانع من أنه تنقل من مكان إلى مكان آخر.

وذكر السليمان (١٤٠٧ هـ) : "قال إبراهيم بن أدهم : بلغني أن قبر لقمان ما بين مسجد الرملة وموضع سوقها اليوم وفيها قبر ٧٠ نبياً ماتوا بعد لقمان كلهم أخرجهم بنو إسرائيل فألجئوهم إلى الرملة وأحاطوا بهم فماتوا كلهم جوعاً فتلك قبورهم بين المسجد والسوق". ص ٤٩

مما سبق من الروايات يتضح لدى الباحث أن لقمان عاش وولد في بلاد النوبة جنوب مصر وشمال السودان ، وحيث أن أغلب الروايات تقول بأنه عاش ألف سنة ، فهذا العمر يوحي باحتمال تنقله من مكان إلى مكان آخر ، وكما روى أنه عاش آخر حياته في بلاد الشام ودفن بمدينة الرملة

ورواية أخرى تقول أنه مات في مدينة أيلة وهي جنوب الأردن حالياً مدينة العقبة والله سبحانه وتعالى أعلم .

مهنة لقمان :

ذكـــر أكـــثر الروايات عن لقمان الحكيم أنه كان خياطاً وأنه كان نجاراً وأنه كان راعياً ويقـــال كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وقيل كان قاضياً في بني إسرائيل وإنه عاش ألف سنة فلا يستبعد أنه إمتهن كل هذه المهن والله أعلم.

- ذكر البغوي (١٣٧٥ هـــ) : "أن لقمان كان خياطاً ، وكان راعي غنم ، حيث قال وقال ســـعيد بن المسيب : كان خياطاً ، وقيل كان راعي غنم ، فروي أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمـــة ، فقال : ألست فلاناً الراعي ؟ فبم بلغت ما بلغت ؟ قال : بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني". جـــ٢ ص٢١٥

إن قـــدرة الله فوق كل شيء فهو سبحانه القادر أن يكون لقمان العبد المملوك حكيماً بعد أن كان يرعى غنم سيده ، فهو قد اتقى الله فآتاه الله الحكمة والعلم .

- كمـــا أشـــار القرطبي (١٣٨٧ هـــ) إلى أنه كان يحتطب الحطب لمولاه حيـــــــث قال : "وقـــيل : كان يحتطب لمولاه حزمة حطب وقال لرجل ينظر إليه : إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق ، وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض". ج ١٤ ص٢١٥

وهذه الرواية كذلك تدل على أن من اتقى الله وخافه آتاه الله الحكمة .

- وقال الألوسي (١٣٩٨ هـــ) : "اختلف فيما كان يعانيه من الأشغال ، فقال خالد بن الربيع : كـــان نجاراً بالراء ، وفي معاني الزجاج : كان نجاداً بالدال ، وهي على وزن كتان من يعالج الفرش والوسائد ويخيطهما. وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن ابن المسيب أنه كان خياطاً وهو أعم من النجاد".

جـــ٢١ ص٨٣

- وأخرج الإمام أحمد (١٣٩٨ هـــ) عن مجاهد : "أنه كان قاضياً على بني إسرائيل". جـــ٣ ص٢٠٧

من هذه الأقوال يتضح أن لقمان كان خياطاً وكان راعي غنم وكان حطاباً وكان نجاراً وكـــان نجاداً ولا مانع حسب رأي الباحث أن يزاول هذه المهن في أوقات مختلفة ، فقـــد عاش لقمان كما سبق ذكره ألف عام وهو عمر طويل قد يمارس فيها عدة مهن .

والقاضـــي أو من يعمل في مجال الإفتاء أو الفتوى في ذلك الوقت لا يستبعد أنه يستطيع القـــيام بأعمال كالخياطة والنجارة لأنه وحسب رأي الباحث أن لقمان في أول حياته كان يزاول هذه المهن اليدوية ثم آتاه الله الحكمة فأصبح قاضياً ويفتي الناس والله أعلم .

أوصاف لقمان :

كذلـــك في مجال ذكر أوصاف لقمان ورد خلاف في الروايات التي وردت في بعض كتب التفسير. ومن أهم الروايات :

- مـــا قاله الطـــبري ((١٣٢٣ هـــ) : "حدثني نصر بن عبد الـــــــرحمن وابن حميد قالا : حدثـــنا حكام عن سعيد الزبيدي عن مجاهد قال : كان لقمان عبداً حبشياً غليظ الشفتين ، مصفح القدمين قاضياً على بني إسرائيل". جـــ١٨ ص٦٧

وهذا الوصف الذي كان عليه لقمان الحكيم يدل أنه كان من بلاد السودان والله أعلم .

- وورد عـــن ابن كثير (١٣٨٨ هـــ) : "أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير قال : قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى إليكم من شأن لقمان ؟ قال : كان قصيراً أفطس من النوبة ". جـــ٣ ص٤٤٣

- وقـــد علـــق عـــلى ذلك ابن مصطفى (١٣٠٦ هـــ) : "ولا ضير فإن الله تعالى لا يصطفي عباده اصطفاء نبوة أو ولاية وحكمة على الحسن والجمال ، وإنما يصطفيهم على ما يعلم من غائب أمرهم". جـــ٣ ص ٤٨

- وقال القرطبي (١٣٨٧ هـــ) : "حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال : جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأله ، فقال له سعيد : لا تحزن من أجل أنك أسود ، فإنه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان :

- بلال بن رباح رضي الله عنه.
- مهجع مولى عمر.
- ولقمان الحكيم كان أسود نوبياً ذا مشافر". جـــ١٤ ص٦٠

- وقال ابن كثير (١٣٨٨ هـ) : " قال يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب قال : كان لقمان من سودان مصر ، ذا مشافر ، أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة". جـ٣ ص ٤٤٣

- قال أيضاً ابن كثير (١٣٨٨ هـ) :

" قال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن فضيل حدثنا عمرو بن واقد عن عبده بن رباح عن ربيعة عن أبي الدرداء ، أنه قال يوماً ، وذكر لقمان الحكيم فقال : ما أوتي عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ، ولكنه كان رجلاً صمصامة [١] سكيتاً [٢] طويل التفكير ، عميق النظر لم ينم نهاراً قط ، ولم يره أحد يبزق ولا يتنخع ، ولا يبول ، ولا يتغوط ، ولا يغتسل ، ولا يعبث ، ولا يضحك ، وكان لا يعيد منطقاً نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها إياه أحد ، وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا ، فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكام ، لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي". جـ٣ ص٤٤٤

لقمان كما ورد من الروايات رجل آتاه الله الحكمة لأنه اتقاه حق تقواه وعبده حق عبادته فأكرمه سبحانه بالحكمة لقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٨٢) . وحري بنا طاعته وعبادته حق العبادة والالتزام بما جاء به سبحانه في القرآن الكريم والاستفادة مما ورد من حكم وعظات عن لقمان الحكيم لابنه فهو معلم لابنه وواعظ كثير التفكير في مخلوقات الله عَبَدَ الله سبحانه وتعالى وأحبه فأحبه الله وأكرمه بالحكمة.

- وقال ابن مصطفى (١٣٠٦ هـ) في الحكمة : "إصابة الحق باللسان وإصابة النكر بالجنان وإصابة الحركة بالأركان ، إن تكلم تكلم بحكمة وإن تفكر تفكر بحكمة وإن تحرك تحرك بحكمة". جـ٣ ص ٤٨ .

---

[١] صمصام : السيف الصارم الذي لا ينثني ، ورجل صمصام وصمصامه قيل هوالشديد الصلب وقيل هو المجتمع الخلق (لسان العرب لابن منظور ، مجلد ١٢ ، ص ٣٤٧- ٣٤٨ ، بيروت ، ١٣٨٨هـ .

[٢] سكيتا : كثير السكوت وساكوت إذا كان قليل الكلام من غير عي ، فإذا تكلم أحسن (لسان العرب) ، مجلد ٢ ص ٣٤ ، ١٣٧٤هـ .

مقتطفات من حياة لقمان :

- ورد عن الألوسي (١٣٩٨هـ) : "كان لقمان زاهداً في الدنيا ، غير مكترث بها ولا ملتفت إليها". جـ٢١ ص٦٥
- وذكر السليمان (١٤٠٧ هـ) : "وقال الحسن البصري رحمه الله : بينما لقمان في عريش له قدر مضجعه ، وابنه جالس بين يديه وقد نزل به الموت ، فبكى لقمان ، فقال له ابنه ما يبكيك يا أبت". ص٤٣
- ومن خلال قراءتي للآيات التي وردت فيها وصايا لقمان لابنه لاحظت شدة حرص لقمان الحكيم على مصلحة ابنه وتقويم سلوكه ليكون أفضل الناس ، كذلك تبين الوصايا مدى عاطفة الأب على الابن وأنه حريص على تربية وتنشئة ابنه تنشئة صالحة.
- وذكر غلام صاحب (١٣٥٠ هـ) : "أنه قد قيل : كان بيت لقمان أصغر البيوت وأوهن من بيت العنكبوت ، فسئل عن ذلك فقال : هذا كثير لمن يموت". ص ١١٦

وهذا دليل على زهده في الدنيا وحرصه الشديد على الآخرة التي فيها الفلاح الكبير وجنات النعيم لا يدخلها إلا عباد الله الصالحون والله أعلم .

- وذكر ابن كثير (١٣٨٨هـ) : " أن لقمان كان يغشى السلطان ويأتي الحكام ويتفكر ويعتبر وبذلك أوتي ما أوتى". جـ٢ ص ١٢٤

وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم من التفكر والتدبر الدائم في كل شيء لينال شيئاً من الحكمة التي أوتيها لقمان.

- ويقول الإمام الثعلبي (١٣٧٤ هـ) :

" أخبرنا أبو عبد الله الحسين الدينوري عن عكرمة قال : كان لقمان من أهون مملوك على سيده ، فبعثه مولاه مع رفقة له إلى بستان له ليأتوه بشيء من ثمره فجاءوا ليس معهم شيء منه وقد أكلوا الثمر وأحالوا على لقمان ، فقال لمولاه : إن ذا الوجهين لا يكون عند الله أميناً فاسقني وإياهم ماءً جميعاً ثم أرسلنا لنقذفه ، ففعل ، فجاءوا يتقايئون الفاكهة ، وجعل لقمان يتقيأ ماء نقياً فعرف صدقه من كذبهم". ص٢٤٤

وهـــذا دلـــيل على ما وهبه الله له من الحكمة والمعرفة ، حيث أنه بحكمته استطاع توضيح الحقـــيقة ومعـــرفة الصـــادق من الكاذب وإبعاد الشبهة عن نفسه ، فلابد للمسلم أن يتحلى بهذه الصفات حتى يسلم بما يواجهه في حياته عامة.

- ورد عن القسطلاني (١٣٢٣ هـــ) :

" عن خالد الربعي قال : كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً ، فقال له مولاه : اذبـــح لـــنا هذه الشاة. فذبحها، قال أخرج لنا أطيب مضغتين فيها فأخـــرج اللســـان والقلب ، ثم مكث ما شاء الله ثم قال : أخرج لنا أخبث مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب ، فقال له مولاه : أمرتك أن تخـــرج أطيـــب مضغتين فيها فأخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فأخرجتهما ؟ فقال لقمان : أنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا". جـــ ٧ ص ٢٨٨

اللســـان والقلـــب هما كما ذكر لقمان أطيب شيء إذا طابا بذكر الله والخوف منه وأخبث شيء إذا خبثا بمعصية الله وعدم طاعته والعياذ بالله.

- وذكـــر ابن كثير (١٣٨٨هـــ) : أخرج عن حفص بن عمر الكندي قال : وضع لقمان جراباً من خردل ، وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة ، فنفذ الخردل فقال : يا بني ، لقد وعظتك موعظةً لو وعظتها جبلاً لتفطر ، فتفطر ابنه". جـــ٣ ص٤٤٤

على المسلم أن ينصح أبناءه في كل مناسبة تمر بهم ويذكرهم بما هو خير لهم في الدنيا والآخرة ليعيشوا سعداء أتقياء يحبون الله فيحبهم ويرحمهم.

- وذكـــر الزمخشرى (١٩٧١م) : "أنه قيل : أن ابنه كان كافراً ولذا نهاه عن الشرك ، قال تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ . فـــلم يزل يعظه حتى أسلم ، وكذا قيل في امرأته فما زال بها حتى أسلمت". جـــ٢ ص١٩٥

ولهـــذا يجـــب على المسلم أن لا ييأس من رحمة الله وأن يدعو إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ويكـــرر الدعوة لعل الله يهدي من يدعو ، وخير دليل على ذلك دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قومه وصبره على أذاهم وشركهم حتى نصره الله وأعز دعوته .

- وذكر ابن مصطفى (١٣٠٦ هـ) : "وعن عبد الله بن دينار : أن لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي قال : مات. قال : الحمد لله ، ملكت أمري . قال : وما فعلت أمي ؟ قال : قد ماتت. قال : ذهب همي. قال : ما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت. قال : جدد فراشي. قال : ما فعلت أختي ؟ قال : ماتت. قال : سترت عورتي. قال : ما فعل أخي : قال : مات. قال : انقطع ظهري وانكسر جناحي ، ثم قال : ما فعل ابني ؟ قال : مات. قال : انصدع قلبي". جـ٣ ص٥١

وهذه حكمة من ضمن الحكم التي رويت عن لقمان رغم أن كثيراً من الحكم كما يروى في أغلب كتب التفسير غير صحيحة أو لم يقلها أو لم يثبت أنه قالها ، ولكن بها من المعاني والفوائد التي يحتاجها المسلم في كل وقت ، فلا يمنع ذلك من الاستفادة منها والله أعلم.

- وذكر القرطبي (١٣٨٧ هـ) : " أنه روي : أنه دخل على داود عليه السلام ، وهو يسرد درعاً ، وقد لين الله له الحديد فأراد أن يسأله فسكت ، فلما أتم داود الدرع التي كان يسردها لبسها وقال : نعم لبوس الحرب أنت. فقال لقمان : الصمت حكمة وقليل فاعله". جـ١٤ ص٦١

اسم ابن لقمان :

اختلفت الأقوال في اسم ولد لقمان ، منهم من قال ثاران ومنهم من قال أنعم ومنهم من قال أشكم وقيل مشكم ، وقيل ماثان .

- قال ابن كثير (١٣٨٨ هـ) : "واسم ابنه ثاران في قول حكاه السهيلي".

جـ٣ ، ص ٤٤

- وقال الخازندار (١٣٧٥ هـ) : قيل اسمه أنعم وقيل أشكم". جـ٤ ص٢١٣

- وقال القرطبي (١٣٨٧ هـ) : "قال السهيلي : اسم ابنه : ثاران في قول الطبري والقتيبي ، وقال الكلبي : مشكم ، وقيل : أنعم ، حكاه النقاش). ج١٤ ص٦٢

- وقال الألوسي (١٣٩٨ هـ) : "إن اسم ابنه ثاران على ما قاله الطبري والقتيبي وقيل : ماثان بالمثلثة وقيل : أنعم. وقيل : أشكم ، وهما بوزن أفعل ، وقيل : مشكم بالميم بدل الهمزة". ج٢١ ص٨٤

كما هو ملاحظ من خلال الأقوال السابقة فهناك اختلاف في اسم ابن لقمان و لم يرد ذكر اسمـــه في القرآن ، حيث أن معرفة اسمه من عدمها سواء ، ولا يشكل أهمية للموضوع وهو لقمان ووصاياه لابنه والقيم التربوية فيها ويجب علينا البعد عن الأمور السطحية.

- وذكر الغامدي (١٤٠١ هـــ) في ذلك :

" ومـــن المعلوم أن الإبهام في القرآن من أسبابه عدم تعيين فائدة من الذكر كقوله سبحـــانه ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَـةِ ﴾ (الأعراف : ١٦٣) . وفي هـــذا التوجيه الكريم ما يدعونا إلى نبذ الأمور السطحية والاهتمام بجوهر الموضوع ، وكم ضاعت معاني قيمة من غير جدوى ، في معارك لفظـــية لا فـــائدة منها ، ومثل هذه الروايات في الغالب منقولة عن أهل الكـــتاب الذيـــن أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم فيما لم يأت عندنا ذكره ونقول كما علمنا الله تعالى

﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾

(العنكبوت : ٤٦) . ص١٦

تحقيق القول في نبوة لقمان أو حكمته :

اختلفت الأقوال بأن لقمان كان نبياً أو حكيماً ، ومن هذه الأقوال :

- قـــال ابـــن كثير (١٣٨٨هـــ) : "قال سعيد بن المسيب عنه : أعطاه الله تعالى الحكمة ، ومنعه النبوة". جـــ٣ ص٤٤٣

- وقال أيضاً ابن كثير في تفسيره (١٣٨٨ هـــ) : "اختلف السلف في لقمان : هل كان نبياً أو عبداً صالحاً من غير نبوة ؟ على قولين : الأكثرون على الثاني". جـــ٣ ص٤٤٣

- وقال أيضاً ابن كثير (١٣٨٨هـــ) ولهذا كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبياً) جـــ٣ص٤٤٣

قال الطبري في تفسيره (١٣٩٣ هـ) :

"حدثني محمد بن عمـــــرو ، قال حدثنا أبو عاصم قال : ثنا يحيى وحدثـــني الحـــارث ، قال : ثنا الحسن قال ، ثنا ورقاء جميعاً عن أبي نجـــيح عـــن مجـــاهد قولـــه تعـــالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال : الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة

وقال : حدثنا بشر قال ، ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد عن قتاده قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ أي الفـــقه في الإسلام قال قتاده و لم يكن نبياً و لم يوح إليه ، وقال : حدثنـــا ابن المغني ، ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال : كان لقمان رجلاً صالحاً و لم يكن نبياً.

ثم قال أيضاً : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال القرآن

وقال : ثنا أبي عن سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد قال الحكمة : الأمانة ، ثم قال بعد ذلك : وقال آخرون كان نبياً .

وروايـــة ذلـــك : حدثـــنا ابن وكيع قال : ثنا أبي عن إسرائيل ، عن جـــابـــر عـــن عكـــرمة قـــال : كـــان لقمـــان نبـــياً".

جـــ ١٨ ص٦٧ - ٦٨

- وكذلك ذكر الزمخشري (١٩٧١م) : نقل عن ابن عباس رضي الله عنه قوله : لقمان لم يكن نبياً ولا ملكـــاً ولكـــن كـــان راعياً أسود ، فرزقه الله العتق ورضى أمره ووصيته تقص أمره في القرآن لتتمسكوا بوصيته ، وقيل أيضاً (خير بين النبوة والحكمة)". جـــ٢ ص١٩٤

والـــذي يظهر للباحث والله أعلم أنه كان رجلاً حكيماً و لم يكن نبياً ، وأنه كذلك لم يخير بين الحكمة والنبوة وإنما أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة كما روي سابقاً.

- وذكر القرطبي (١٣٨٧ هـ) :

"وقال قتاده : خير الله تعالى لقمان بين النبوة والحكمة ، فاختار الحكمة على النبوة ، فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذر عليه الحكمة ، فأصبح ينطق بها ، فقيل له : كيف اخترت الحكمة على النبوة ، وقد خيرك ربك ؟ فقال : إنه لو أُرسل إلي بالنبوة عزمه لرجوت فيها العون منه ، ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إلي". جـ١٤ ص ٥٩ - ٦٠

- ورد في صحيح البخاري ومسلم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ (الأنعام : ٨٢) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان آية ١٣) رواه البخاري في صحيحه جـ ٨ ص ٢٩٤

وفي هذا الحديث يستشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصية لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ويوضح لأصحابه المقصود بالآية وأن المقصود بالظلم الشرك.

وذكر الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين : "عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " قال لقمان : إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه وإني استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك" أخرجه النسائي في اليوم والليلة ورواه أبو داود مختصراً وإسناده جيد. جـ٢ ص٢٥٣

وذكر ابن كثير (١٩٧٧ م) "وروى ابن أبي حاتم عن القاسم بن مخيمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني إياك والتقنع فإنه مخوفةٌ بالليل ومذمة بالنهار)". جـ٢ ص١٢٦ .

وقد اطلع الباحث على عدد من الروايات المختلفة في نبوة لقمان أو حكمته وفي نسبه وفي عصره وحياته ومدفنه .

ويـــورد الباحـــث هـــنا رأيـــاً للشيخ ابن كثير (١٣٨٨هـــ) رحمه الله في هذا الاختلاف حيث قال:

"هـــذه الآثـــار منها ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبياً ، ومنها ما هو مشـــعر بذلك ، لأن كونه عبداً قد مسه الرق ينافي كـــــــونه نبياً ، لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها ، ولهذا كان جمهور السلف عـــلى أنه لم يكن نبياً ، وإنما ينقل كونه نبياً عن عكرمة إن صح السند إليه فإنه رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة قال : كان لقمان نبياً وجابر هذا هو ابن يزيد الجفعي وهو ضعيف والله أعلم". جـــ٣ ص٤٤٣

وقد وردت كلمة الحكمة بمعنى النبوة في قوله تعالى

﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ سورة البقرة:الآية ٢٥١

وهذا قد يرجح قول البعض من الرواة بأن لقمان نبي ، ولكن وقوفاً عند النص القرآني وبعداً عن التأويل وعلى رأي جمهور السلف بأنه لم يكن نبياً. قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ سورة لقمان:الآية ١٢] والله أعلم .

الفصل الثاني

القيم التربوية في وصايا لقمان لابنه

عناصر الفصل :

- تعريف القيم لغةً واصطلاحاً
- القيمة التربوية الأولى : عدم الإشراك بالله .
- القيمة التربوية الثانية : الإحسان إلى الوالدين والبر بهما .
- القيمة التربوية الثالثة : سعة علم الله وإحاطته بكل شيء
- القيمة التربوية الرابعة : الأمر بإقامة الصلاة .
- القيمة التربوية الخامسة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- القيمة التربوية السادسة : الصبر .
- القيمة التربوية السابعة : البعد عن التكبر .
- القيمة التربوية الثامنة : التخلي بالسكينة والوقار .
- القيمة التربوية التاسعة : التأدب في القول .

أنزل الله القرآن الكريم على عباده كافة على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وألوانهم معجزاً في أسلوبه فهـــو يخاطب العربي والعجمي والعالم والجاهل والذكي والبليد والشيخ الكبير والشاب الطموح كما يخاطب أهل الكتاب من اليهود والنصارى والله سبحانه وتعالى جعل القرآن متنوع الأساليب في الأمر والـــنهي والتوجيه والإرشاد ووصايا لقمان لابنه التي وردت في سورة لقمان والتي هي مدار البحث أحـــد هـــذه الأساليب المعجزة ومثال على ذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ سورة لقمان:الآية ١٣]

فهـــنا توجيه مباشر من لقمان لابنه يتضمن النهي مع استخدام التوكيد والتشويق وضرب المثل في ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ وهـــذا مما يشوق إلى النصيحة ويرغب في الموعظة ويعمق آثارها في النفس .

والقيم التربوية في القرآن الكريم تستشف من هذه الأساليب المعجزة التي وردت في القرآن الكريم من أمر ونهي وتوجيه وإرشاد وتقرير للحقائق وعن ذلك يذكر د. محمود في كتاب التربية في القرآن سورة المائدة (١٤١٤هـــ) **عما ورد عن الإمام ابن القيم عن محتوى القرآن الكريم ما يلي :**

« أن القرآن الكريم :

- إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله فهو التوحيد العلمي الخبري .
- وإمـــا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي .
- وإمـــا أمـــر ونهـــي وإلزام بطاعته وأمره ونهيه فهو حقوق التوحيد ومكملاته .
- وإمـــا خـــبر عـــن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده .
- وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج على حكم التوحيد .

فالقـــرآن كلـــه في التوحيد وحقوقه وجزاءه في أهل التوحيد وأهل الشرك » ص ٢٧

والتربية الإسلامية مصدرها الأول القرآن الكريم ثم السنة النبوية المطهرة ثم ما عليه صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ثم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وهدفها في النهاية رضا الله قولاً وعملاً

ويعرف الدكتور على عبد الحليم محمود (١٤١٤هـ) التربية وهي :

« الأســـلوب الأمـــثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيهاً مباشراً بالكـــلمة وغـــير مباشـــر بالقدوة وفق منهج خـــــاص ووسائل خاصة لإحـــداث تغـــيير في الإنسان نحو الأحسن والأرضى لله تبارك وتعالى ، والأقـــدر على تحقيق السعادة الإنسانية في الدنيا والحصول على رضا الله سبحانه في الآخرة » . ص ٣٥ .

وتكثر في عالمنا المعاصر اليوم تيارات تربوية مختلفة جاءت من مختلف الثقافات والشعوب ، منها ما هو مفيد ونافع ، ولا مانع من الأخذ بها إذا لم تخالف شريعتنا الإسلامية ، ومنها ما هو ضار ولا يتفق مع ديننا الحنيف . والواقع الذي نحن فيه هو أن المسلمين اليوم طبقوا بعض النظريات التربوية الحديثة دون التأكد من موافقتها لمصادر التربية الإسلامية السابق ذكرها مما أدى إلى ظهور بعض الإحباطات في المجـــال التربوي وهذا ما دعا إلى ظهور دراسات في التربية الإسلامية حول القرآن الكريم والحديث الشريف وأثرهما في بناء المجتمع الإسلامي الذي يريد أن يعيش عصره على أن لا ينسى ماضيه المشرق الذي تمتد فيه جذوره .

والمجـــتمع الإسلامي له قيمه التي تضبط وتحدد سلوكه وهي أي القيم مستمدة من الكتاب والسنة وهما خير مصادر التربية لأن فيهما من القيم التربوية ما يغني عن غيرهما من المبادئ والنظريات الدخيلة على الإسلام لأنها من صنع البشر يحتويها النقص والخطأ والإنسان في تعامله مع الغير يحتاج إلى نظام يوجه سلوكه ودوافعه ، **وفي ذلك يقول د . ضياء زاهر (١٩٨٤م) :**

« شـــغلت القيم وموضوعاتها اهتمام كثير من الفلاسفة والمفكرين منذ فجر الفكـــر الإنساني وذلك لأن الإنسان في تعامله مع بني جنسه وكذا في تعامله مع المواقف التي قد يعرض لها يحتاج إلى نظام يكون موجهاً لسلوكه وطاقاته

ودوافعـــه هذا النظام الموجه هو القيم التي إذا غابت أو تضاربت فإن الإنسان يغـــترب عن ذاته ومجتمعه وكذا إذا غابت أو تضاربت في الجماعة أو لم تكن واضـــحة فإنـــه سرعان مايحدث الصراع القيمي والإجتماعي الذي قد يدفع النظام إلى التفكك والإنهيار » .

(القيم في العملية التربوية ، ص ٧)

ولكـــل مجـــتمع من المجتمعات نماذجه وأنماطه السلوكية وأهدافه التي تحدد ما يجب أن يكون عليه الأفـــراد وهـــذه هي القيم ، وللمجتمع الإسلامي قيم ثابتة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والاجتهاد الصحيح في إطارها .

يقول د . أبو العينين (١٤٠٨هـــ)

" إن القيم تنتظم كما يلي :

١ – قيم اعتقاديه تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

٢ – قيم خلقية تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل وأن يتخلى عن الرذائل .

٣ – قـــيم عملـــية تـــتعلق بما يصدر عن المكلف من أعمال وأقوال وتصرفات وهي على نوعين من العبادات والمعاملات " ص ٦٣

ونحـــن اليوم في أمس الحاجة للرجوع إلى القيم التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لما نحن فيه من اختلاف وفرقة وضعف بسبب بعدنا عنهما وعدم تطبيق ما جاء فيها من مبادئ وقيم تربوية في حياتنا اليومية لنعيش سعداء آمنين مستقرين وموحدين .

وتمسك المسلمين الأوائل بالقيم القرآنية والنبوية وما وصلوا إليه من رفعة وعزة لهو خير دليل على وجوب رجوعنا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في أمورنا كلها ، **وفي ذلك يقول الشيخ محمد المبارك :**

« لقـــد استطاع المسلمون الأوائل بفضل تمسكهم بالقيم التي استمدوها من كـــتاب الله وســـنة رســـوله صلى الله عليه وسلم أن يصنعوا الفاعلية الحضارية

والتاريخية التي دفعت ذلك المجتمع نحو الرقي والحضارة سواء في الحياة الفكرية أو في معـــرفة ســـنن الكون أو في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي أو في المجال الخلقـــي وارتقاء الضمير الإنساني وهذا ما دفع المسلمين الأوائل إلى أن يتمثلوا في أنفســـهم شـــعور المؤمن بمسئوليته الاجتماعية وجوهرها إنها مسئولية بين الإنسان وربـــه يشـــعر المؤمـــن بحافزها في هذه الدنيا ليقوم بما يجب عليه في نطاق رسالة الإسلام الشاملة ويتلقى نتائجها في حياة أخرى أدوم منها وأسعد » .

(المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص٥١-٥٢)

إن التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هو الذي عصم المجتمع الإسلامي في عصور قوتـــه من أن تتسرب إليه عوامل الضعف والانحطاط وهما كفيلان بتحقيق ذلك للمسلمين على مدى التاريخ ســـــواء في حاضرهم الـــذي يعيشونه أو في مستقبلهم **وذلك مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم :**

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » ، رواه الإمام مالك ، في كتاب القدر باب النهي عن القول في القدر .

وفيما يلي يذكر الباحث بعض التعريفات عن القيم لغةً واصطلاحاً :

القيم لغةً :

يقـــول ابن منظور (١٤٠٨هـــ) القيم : الاستقامة . والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْـوَمُ ﴾ سورة الإسراء:الآية ٩] قال الـــزجاج معناه الحالة التي هي أقوم الحالات وهي توحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسله والعمل بطاعته . لسان العرب، ج ١١ ص ٣٥٦

ويذكـــر الفيومي تعريفاً للقيمة فيقول« القيمة الثمـــن الـــذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه » (المصباح المنير ، ص ٧١٤) ، كذلك يقول ابن منظور (١٤٠٨هـــ) القيمة واحدة القيم اصلها الواو لأنه يقوم مقام الشئ والقيمة ثمن الشئ بالتقويم ج ١١ ص ٢٥٧

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝ ﴾ [البينة:٥] يقول الرازي « أي أحكام قيّمة ، أما القيمة ففيها قولان الأول ، قال الزجاج مستقيمة لاعوج فيها تبين الحق من الباطل من قام يقوم وهو كقولهم : قام الدليل على كذا إذا ظهر واستقام ، الثاني أي تكون القيمة بمعنى القائمة أي هي قائمة مستقلة بالحجة والدلالة في قولهم قام فلان بالأمر يقوم به إذا أجراه على وجهه » .

(التفسير الكبير ، ج ٣٠ ص ٤٢)

ومما سبق يتضح لدى الباحث أن الدين القيم أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق وأن أقرب التعاريف للقيم هو الاستقامة والله أعلم .

القيم اصطلاحاً : يعرفها د . أبو العينين (١٤٠٨هـ) فيقول :

« القيمة تدل على مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته ، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة » (القيم الإسلامية والتربية ،ص ٣٤)

ويعرفها د . لطفي بركات أحمد (١٤٠٢هـ) فيقول :

« هي مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنبثق من مجموعة من الناس ومن ثم تكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من القوة والتأثير على الجماعة وذلك لما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية على أن أي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا » .

(القيم التربوية ، ص ٤)

القـــيم من وجهة نظر الباحث هي مرآة المجتمع حيث أنها أي القيم هي التي تتحكم وتضبط الســـلوك الفردي نحو الأصلح وبالتالي ظهور النتيجة العامة والواضحة في المجتمع وأنه متى صلح الفرد صـــلح المجـــتمع وخير صلاح يرجوه المسلم هو تمسكه بعقيدته الإسلامية التي دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وعلينا كمسلمين أن نستند عليهما في اشتقاق القيم وأن كل آية في القرآن الكريم أو حديث عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم ثبت صحته أو ما اشتمل عليه من أمر أو نهي فهو قيمة يجب اتباعها والتمسك بها للفوز برضا الله .

وتعتـــبر الشريعة الإسلامية ومصدراها الأساسيان القرآن والسنة المصدر الأساسي للقيم في المجتمع الإسلامي وذلك لما تتضمنه من قواعد وخصائص عامة صالحة لهداية البشر في كل زمان ومكان ، لأن الديـــن الإســـلامي هو الدين الذي اختاره الله ليكون الدين الخاتم الذي ارتضاه الله للعالمين منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى يرث الله الأرض ومن عليها

قال تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

(آل عمران : ٨٥)

وفيما يلي نتطرق إلى بعض القيم التربوية في وصايا لقمان لابنـــــه :

" القيمة الأولى "

عدم الإشراك بالله

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (لقمان : ١٣)

عرف ابن منظور (١٤٠٨هـ) الشرك :

أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته ، وأشرك بالله : جعل له شريكاً في ملكه ، تعالى الله عن ذلك ، والشرك ينافي التوحيد ويضاده يقال : شركته في الأمر إذا صار له شريكاً ومنه قوله تعالى ﴿ أشركه في أمري ﴾ (طه : ٣٢) . ج ٧ ص ١٠٠ .

أنواع الشرك:

ذكر ابن القيم (١٣٩٤هـ) : في الجواب الكافي : " الشرك نوعان " :

١ - شرك يتعلق بذات المعبود ، وأسمائه وصفاته وأفعاله .

٢ - شرك في عبادته ومعاملته وإن صاحبه يعتقد أنه سبحانه وتعالى لا شريك له في ذاته ولا صفاته ولا في أفعاله " .

والنوع الأول : ينقسم إلى قسمين بما ورد عن ابن القيم (١٣٩٤هـ) :

١ - شرك التعطيل : وهو أقبح أنواع الشرك مثل شرك فرعون إذ قال ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الشعراء:الآية ٢٣]- شرك من جعل مع الله إله آخر و لم يبطل بأسمائه ولا صفاته (كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة) . ص ١٤٠ .

والنوع الثاني : وهو الشرك في العبادة وعرفه **ابن القيم في الجواب الكافي (١٣٩٤هـ) :**

" أما الشرك في العبادة فهو أسهل من النوع الأول وأخف أمراً فإنه يصدر ممن يعتقد أنه لا إله إلا الله إنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله وإنه لا غيره ولا رب سواه ، ولكن لا يخلص في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرزق والمنزلة

والجـــاه عند الخلق تارة ، فلله من عمله وسعيه نصيب ولنفسه وحظه وهـــواه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال أكثر الناس وهـــو الشرك الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن حبان في صـــحيحه " الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل ، قالوا كيف نـــنجو مـــنه يا رسول الله ؟ قال قل اللهم أني أعوذ بك أن أشرك بك في العبادة وأنا اعلم واستغفر لما لا أعلم " والرياء كله شرك وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل وقد يعاقب عليه إذا كان العمل واجباً فإنه يترك مترله من لم يعمل ، فيعاقب على ترك الأمر " ١٤١ - ١٤٢ .

وكمـــا مـــر سابقاً بأن الشرك أنواع ذكرت أنه لا يخرج عن الأقسام الثلاثة الآتية كما ذكر ابن تيمية في كتاب العبودية :

١ - الشرك الأكبر هو تفي الإسلام بالكلية .

٢ - الشرك الأصغر وهو الرياء .

٣ - الشرك الخفي : كقول الرجل ما شاء الله وما شئت "

كتاب الإيمان ص ١٣٦ .

جـــاءت الآيـــة بوجـــوب التبرأ من الشرك ووجوب عبادة الله تعالى وحده لا شريك له . ويبدأ التوحيد بالشهادتين ولعل من الأحاديث العظيمة الشأن في هذا المجال ما ورد عن عبادة بن الصامت : " مـــن قـــال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابـــن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة شاء " أخرجه مسلم في صحيحه جـــ ص ٢٢٦ ص ٢٢٧ .

والتوحيد كما قال ابن أبي العز في شرح الطحاويه : " أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج بـــه من الدنيا ، وهذا القرآن الكريم يأمر الناس بأن يتحققوا بالتوحيد الخالص لله تعالى رب العالمين لا شريك له " ص ١٥ .

ومـــتى كان هذا الإقرار بالتوحيد لله رب العالمين الذي هو حق لله على العباد ، وصدقاً في القلب يكـــون العبد قد بدأ سلوك الطريق القويم ويحظى حينئذٍ برضوان الله وعونه وتوفيقه إياه على المضي قدماً إلى الأعمال الصالحة .

سأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال أسعد الناس بشفاعتي : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه " أخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٩٣ يقول د . محمود (١٤١٤هـ) "

ونحب أن نؤكد أن الإنسان لا يتعلم التوحيد ولا العبادات ولا الأخلاق والمعاملات في صورتها الصحيحة إلا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي فسرت القرآن وفصلت مجمله " (التربية في القرآن في سورة المائدة) .

أقول يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتفحص عقيدته وأن يتعهدها بين الحين والحين بالتنقية والتمحيص فيزيح من أمامه الأشواك التي قد تعلق به من البيئة المحيطة به والأقران أو ما يرد من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أو ما يصيبه من الوساوس ، وإن ما يجدد إيمانه بالإكثار من تلاوة القرآن والتهليل والتسبيح والذكر المشروع ومجالسة العلماء وحضور دروسهم والاستفادة منهم ، فمن الناس من يعمل شركاً وهو لا يدري فالشرك الخفي كقول الرجل ما شاء الله وشئت ولولا الله وأنت ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال رجل " ما شاء الله وشئت . قال : أجعلتني لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده " رواه أحمد ابن ماجه وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد والنسائي .

وفي القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (يوسف : ١٠٦)

وقد فسرها الألوسي (١٣٩٨هـ) بقوله " إنهم من يندرج فيهم كل من أقر بالله تعالى وخالقيته مثلاً وكان مرتكباً ما يعد شركاً ، كيفما كان " ج ١٣ ص ٦٧ .

وذكر ابن كثير (١٤٠٧هـ) وقوله : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ قال ابن عباس : من إيمانهم أنهم إذا قيل لهم : من خلق السموات ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا الله وهم مشركون به " ج ٢ ص ٤٩٤ .

إنه إذا أخلص المسلم العمل لله تعالى لا شريك له يكون قد تمتع بالإيمان الحق ويدخل تحت راية المؤمنين الموحدين الذين لهم الجنة إن شاء الله تعالى .

وللتوحيد آثاره الطيبة فهو توفيق وهدى ونور ، وهو رأس الأمر ولبابه ومتى صح واكتمل وضوحاً صار دافعاً لصاحبه إلى الخيرات والفضائل والتسابق إلى طاعة الله ورسوله فهو يمنع صاحبه الشركيات المدمرات والشبهات الموبقات ، وفي هذا تحرير للعبد من العبودية لغير الله وتحرير عقله من الخرافات والطواغيت التي يؤهلها البعض ، وبهذا تتشكل شخصية المسلم المتزنة فيحس بالأمن والراحة وحب الله ورسوله والمؤمنين ويعيش في كنف الله ورحمته دنيا وآخرة .

وصى لقمان ابنه في أول وصية من وصاياه وأغلى وصية وأعظمها وهي عدم الشرك بالله سبحانه وتعالى وأن يعبد الله وحده ولا يشرك به أحدا .

يعلمه أن يتجه إلى رب واحد هو مالك الملك وخالق الناس ومدبر الكون ومصرف شئونه ، والله سبحانه وتعالى هو الرازق والمنعم والهادي والمنجي والنافع والضار ، وهو سبحانه المعز المذل وهو الحامي والشافي وهو السميع والبصير حينذاك يتوكل عليه ويستعين به ويدعوه خوفاً وطمعاً وأن مقاليد الأمور بيده سبحانه وتعالى فلا يذل نفسه لأحد ولا يخضع لمخلوق ، وعندما يعيش الأمان والاستقرار والعزة والكرامة ويكون دائماً مع ربه ذاكراً وداعياً وخاشعاً وقانعاً ، يلجأ إليه ويحتمي بعطفه وحنانه فلقمان يريد من ولده أن يعيش حياته يوحد الله تعالى ويعظه ويفرده جل جلاله بالعبادة ، وهذه مهمة الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين من آدم إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾

(النحل : ٣٦)

ويبين لقمان لابنه خطورة الشرك بالله حتى يجنبه ويلات ذلك ويحذره مخاطره وعواقبه فيعلمه أن الشرك بالله هو أعظم الظلم وأخطره لأنه ليس بعد الكفر ذنب والمشرك بالله يظلم نفسه كثيراً لأنه أغضب ربه واستحق لعنته وناره .

وقال الألوسي (١٣٩٨هـ) في قوله تعالى : ﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾

" قيل كان ابنه كافراً ، ولذا نهاه عن الشرك فلم يزل يعظه حتى أسلم ، وقيل كان مسلماً والنهي عن ا لشرك تحذير له عن صدوره منه في ا لمستقبل " ج ٢١ ص ٨٥

وهذا ما يجب أن يفعله كل مربٍ لأبنائه أو طلابه بدعوتهم إلى توحيد الله ونهيه لهم عن الشرك بالله وتحذيـــرهم من الوقوع في بعض الشركيات دون علمهم بذلك وهو كما سبق ذكره الشرك الخفي كقـــول الرجل ما شاء الله وشئت ، ليصلح الفرد والذي هو نواة المجتمع متى ما صلح صلح المجتمع واستقامت الأمور واستقرت الحياة .

كذلـــك نـــورد قول الإمام الرازي (١٣٩٦ هـــ) في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ وهو :

" أما من ظلم فلأنه وضع للنفس الشريف المكرم بقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ في عـــبادة الخسيس ، أو لأنه وضع العبادة في غـــير موضـــعها وهي غير وجه الله وسبيله ، وأما أنه عظيم فلأنه وضع في موضع ليس موضعه ولا يجوز أن يكون موضعه ، وهذا لأن من يأخذ مال زيد ويعطي عمراً يكون ظالماً من حيث أنه وضع مال زيد في يد عمرو ولكن جائز أن يكـــون ذلك ملك عمرو أو أن يصير ملكه ببيع سابق أو تمليك لاحق وإن الإشراك موضع العبودية في غير الله تعالى ولا يجوز أن يكون غيره معبوداً أصلاً "

(التفسير الكبير للرازي ، ج ٢٥ ص ١٤٦)

وللتوحـــيد قيمة تربوية عظيمة بأن يعرف العبد الإله معرفة صحيحة قوية واضحة لا شبهة فيها لتعينه على التحلي بالأعمال الفاضلة والصفات الحميدة التي تكسبه مرضاة ربه في الدنيا والآخرة .

وفي القيمة التربوية القرآنية في التوحيد يقول الدكتور محمود (١٤١٤هـــ) :

" والقـــيمة الـــتربوية القرآنية في التوحيد هي أن يعرف الإنسان إلهه معبوده معرفة صـــحيحة موثقة ، وتلك المعرفة ضرورة روحية عقلية اجتماعية للإنسان إذ هي توجه الإنسان إلى القيم الرفيعة الفاضلة وهي :

١ - العلم الصحيح بأسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله واعتقاد أن الله سبحانه وحده هو خالق كل شئ ورب كل شئ وهو الرزاق القادر العالم أي توحيد الربوبية

٢ - العمـــل الصالح الذي يترجم هذه العقيدة الصحيحة لأن من عرف الله وعرف أسمـــاءه وصـــفاته وأفعاله لا يعمل إلا صالحاً ، وحسبه في صلاح العمل أن يأخذ من صفات الله ما تطيقه بشريته فيتحلى بها .

٣ - تحرير العقل من خرافات عبادة آلهة أخرى لا تضر ولا تنفع ولا تملك من أمر نفسها شيئاً ، وبالتالي هي لا تكلف ولا تثيب ولا تعاقب

٤ - تحرير الإرادة الإنسانية من التبعية لغير الله في أي أمر من الأمور أو طاعة من الطاعات ، لأن الطاعة لله وحده دون سواه .

٥ -مـــوالاة الله وحده وأوليائه ، وما عادة أعدائه والبراء منهم ومن كل صلة بهم ومـــن كل عمل يعملونه وأعداء الله هم الذين كفروا به وعبدوا غيره وعصوا رسله واتبعوا أمر كل شيطان مريد .

٦ - التوكل على الله والاعتماد عليه دون سواه ، وطلب الخير في الدين والدنيا منه وحده دعماً لتوحيده والإيمان به وبأسمائه وصفاته وأفعاله " ص ٢٨-٢٩ .

ووصـــية لقمـــان لابـــنه بتوحيد الله ونهيه له عن الشرك به من أهم الوصايا على الإطلاق فبتوحـــيد الله يصـــلح الفـــرد ويستقيم المجتمع وتقوى الأمة وتستقيم الأمور وتستقر الحياة ، وبدون التوحـــيد لا تكون هناك حياة وتعم الفوضى والاضطرابات في المجتمع ويكثر الفساد وتنحل الأخلاق فيحيا الإنسان حياة بهيمية ضائعة ويخسر دينه ودنياه وآخرته .

" القيمة التربوية الثانية "

(الإحسان إلى الوالدين والبر بهما)

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

(لقمان : ١٤)

يوصي لقمان ابنه بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما فيكون لهما نعم العون والرعاية ونعم الإخلاص والطاعة فلا يقصر معهما في طلب ما ولا يشق عليهما ولا يعاند ولا يكابر ولا يضايقهما بأعمال لا تليق ولا يسب ولا يلعن بل يكون رحمة لهما وسلاماً وحناناً وإشفاقاً وراحة وهدوءاً .

وفي ذلك يقول سيد قطب (١٤٠٢هـ) :

« وتوصية الولد بالوالدين تتكرر في القرآن الكريم وفي وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلاً ومعظمها في حالة الوأد وفي حالة خاصة في ظروف خاصة ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه فالفطرة مدفوعة إلى رعاية الجيل الناشىء لضمان امتداد الحياة كما يريدها الله ، وإن الوالدين ليبذلان لولديهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل ما يملكان من عزيز وغال ومن غير تأفف ولا شكوى بل في غير انتباه ولا شعور بما يبذلان بل في نشاط وفرح وسرور كأنهما هما اللذان يأخذان ، فالفطرة وحدها كفيلة بتوصية الوالدين دون وصاة ، فأما الوليد فهو في حاجة إلى الوصية المكررة ليلتفت إلى الجيل المضحي المدبر المولى الذاهب في أدبار الحياة بعدما سكب عصارة عمره وروحه وأعصابه للجيل المتجه إلى مستقبل الحياة ، وما يملك الولد وما يبلغ أن يعوض الوالدين بعض ما بذلاه ولو وقف عمره عليهما » .

(في ظلال القرآن ، ج ٥ ص ٢٧٨٨)

والله سبحانه وتعالى وصى ببر الوالدين بعد الوصية الأولى بتوحيد الله وإفراده بالعبادة وجعل الوصية منه سبحانه و لم يجعلها من لقمان ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ نظراً لعظم الوصية وأنه من غير المألوف أن يوصي الوالد ولده ببرهما ورعايتهما

إن مكانة الوالدين عند الله عظيمة لذلك جاءت الوصية بهما بعد الوصية بعدم الإشراك بالله سبحانه لأن الله يعلم ماذا فعلا ؟ وماذا قدما ؟ وماذا يفعلان ؟ وماذا يقدمان ؟ . يضحي الوالدان بحياتهما من أجل الأبناء وقد تموت الأم من أجل مولودها

قال تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

(الإسراء : ٢٣ - ٢٤)

إن بر الوالدين لون من العبادة والأخلاق الفاضلة والسلوك الحميد ، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر بر الوالدين في الشرائع السابقة عند بني إسرائيل . قال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

(البقرة : ٨٣)

لذلك في القرآن نصوص كثيرة عن بر الوالدين تحث عليه بعد عبادة الله سبحانه وتعالى مباشرة قال تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾

(الإســـراء : ٢٣)

﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾

(النساء : ٣٦)

مفهوم البر :

بر الوالدين هو الشكر لهما على مابذلاه من جهد وطاقة في تربية الأولاد ورعايتهم والتواضع لهما ولين القول لهما ، والإحسان لهما وطاعتهما في غير معصية الله والدعاء لهما بعد موتهما .

عن النواس بن سمعان الأنصاري قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال : " البر حسن الخلق والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس " .

صحيح مسلم جـ ١٦ ص ١١١

وورد في شـــرح الـــنووي (١٣٩٢هـــ) . وعن معنى البر قال : " قال العلماء البر يكون بمعنى الصـــلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق " جـ ١٦ ص ١١١

وعن مفهوم البر ذكر ابن منظور (١٤٠٨هـ) :

" البر : الصدق والطاعة وفي التنزيل ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٧٧]" جـ ١ ص ٣٧٠ .

وذكر كذلك ابن منظور عن البر (١٤٠٨هـ) :

" البر : ضد العقوق وبر الوالدين : وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم . وجمع البر أبرار وهو كثيراً ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد "جـ ١ ص ٣٧١

ويتضمن هذا البر ما يلي :

١ - التواضع لهما : قال تعالى :

﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ (الإسراء : ٢٤)

٢ -لين القول : قال تعالى :

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء : ٢٣)

٣ - الإحسان لهما بالقول والعمل والاحترام وحسن المعاشرة والطاعة الدائمة طالما يقع ذلك في طاعة الله ورسوله إلا إذا أمر الوالدان أولادهما بشرك أو ظلم أو فساد فلا يجب لهما طاعة في معصية الله .

قال تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (لقمان : ١٥)

إن بـــر الوالدين من أهم الواجبات ، وقدمت على واجب الجهاد في سبيل الله وما يؤكد ذلك ما روى عـــبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد " فقال : أحي والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما جاهد " .صحيح البخاري ج ١ ص ١٠٥.

وهذا الحديث يوضح منزلتهما ووجوب برهما ورعايتهما واستئذانهما قبل الذهاب للجهاد

وروى النسائي عن معاوية بن جاهمه رضي الله عنهما أن جاهمه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقـــال : يـــا رســـول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال : نعم . قال فالزمها فإن الجنة تحت رجليها » .

(سنن النسائي ، ج ٦ ص ١١)

وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : أقبل رجل إلى رســـــول الله صـــلى اللـــــــــه عليه وسلم فقال : « أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله ، قـــــال : فهل من والديـــــك أحد حي ؟ قال نعم بل كلاهما حي . قال : فتبتغي الأجر من الله ؟ قـــال : نعم . قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » . (صحيح مسلم ، ج ١٦ ص ١٠٤ ، " ١٣٩٢ ")

وكذلك إن بر الوالدين والإحسان إليهما بعد موتهما بالدعاء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وصلة الرحم التي لا تصل إلا بهما وإكرام أصدقائهما .

عـــن عقـــيل ابن شهاب أن محمد بن جبير بن مطعم قال : إن جبير بن مطعم أخبره أنه سمع النبي صـــلى الله عليه وسلم يقول " لا يدخل الجنة قاطع " أي قاطع رحم . صحيح البخاري ج ١٠ ص ٣٤٠ .

وفي صـــحيح البخاري قال حدثني إسحاق حدثنا خالد الواسطي عن الجريري عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثـــاً ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقـــول الـــزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت " صحيح البخاري (١٣٩٢هـــ) ج ١٠ ص ٣٣٨ .

بر الوالدين وطاعتهما في غير معصية الخالق واجب حتى لو كانا مشركين وحديث أسماء بنت أبي بكر حين جاءتها أمها وهي راغبة تسأل ابنتها شيئاً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم ، صلي أمك » متفق عليه .

حقـــاً كم تكون الحياة سعيدة بهيجة حين يرفرف عليها الود والحب والوفاء وحسن المعاشرة وفي ذلك الأمر الإلهي الحكيم بالدعاء للوالدين في قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ (الإسراء : ٢٤) .

يقول سيد قطب (١٤٠٢هـــ) في وصف الوالدين وما يبذلانه من رعاية لأبنائهما :

« إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات ، وكما تمتص البيئة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات ، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشرة كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية - إن أمهلهما الأجل وهما مع ذلك سعيدان » (ج ٤ ص ٢٢٢١)

إن بـــر الوالدين وطاعتهما من طاعة الله وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : «رضى الرب في رضاء الوالد وسخط الرب في سخط الوالد » .

أخرجه الترمذي (ج٦ ص ١٥٨ ، ١٣٨٧هـــ) .

مهما فعل الإنسان مع أبـــويه من خير وإحسان وبر فلن يستطيع أن يوفيهما حقهما فقد قدما له من الجميل مالا ينساه ومن المعروف ما لن يضيعه ، فأمه حملته كرهاً ووضعته كرهاً وأرضعته صغيراً تألمت لألمه وفرحت لفرحه وسهرت من أجله وأحاطته بسياج من الحب والعطف والشفقة والحنان . ووالده هو الذي قام بتربيته وتعليمه والإحسان إليه وتقديم المعروف له .

وعـــن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله مـــن أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال ثم من قال : أمك .قال ثم من قال : أبوك . حديث صحيح البخاري ج ١٠ ص ٣٣٠ (١٤٠٢هـــ) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهـــاد " قال : أحي والداك ؟ قال نعم . قال : ففيهما جاهد " حديث صحيح البخاري ج ٦ ص ١٠٥ (١٤٠٢ هـــ) .

والإسلام أوجب على الإنسان أن يحسن إلى والديه حتى بعد موتهما بالدعاء لهما والاستغفار لهما

وفي روايـــة عـــن أبي أسيد مالك بن ربيعة قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال له يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شئ أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم : الصلاة عليهما – أي الدعاء لهما – والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما " سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٠٨ – ١٢٠٩ ، باب : صل من كان أبوك يصل .

قال تعالى :

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان : ١٤)

والشكر فضيلة من أعظم الفضائل التي لا يتصف بها إلا أولئك المؤمنين القانعون الراضون الذين يعـــرفون ربهـــم حق المعرفة فشكروه على ما أنعم عليهم من نعم ووهبهم من منن وعطايا وقليل هم الذين يشكرون ربهم على ما أنعم عليهم من النعم لا تعد ولا تحصى

قـــــال تعـــــالى : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ : ١٣)

ذكر ابن كثر (١٣٨٨هـــ) في تفسيره لهذه الآية " كان آل داود عليهم السلام قائمين بشكر الله تعالى قولاً وعملاً ، الشكر تقوى الله تعالى والعمل الصالح " جـــ ٣ ص ٥٢٨ .

وقال رحمه الله أيضاً في ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ " أخبار عن الواقع "

جـــ ٣ ، ص ٥٢٩

وفسر ابن سعدي (١٤١٥هـــ) كلمة (شكراً) التي وردت في الآية السابقة بقوله " شكراً لله على ما أعطاهم ومقابلة لما أولاهم من النعم ودفع عنهم من النقم .

والشـــكر : اعـــتراف القلب بمنة الله تعالى وتلقيها افتقاراً إليها وصرفها في طاعة الله وصونها عن صرفها في المعصية " جـــ ٢ ص ١٤٥ .

واجب المسلم على المسلم أن يشكر الله دائماً وفي كل وقت على ما تفضل عليه من نعم كثيرة لا تحصى وأن يربط شكر الله بشكر الوالدين لأن الواجب على المسلم أن يشكر كل من قدم له معروفاً والوالديـــن أحـــق بالشـــكر لما قدما لابنيهما من خدمة وكانا سبباً في وجوده وتكوينه وقاما بتربيته وتنشئته ورعايته .

وقد ذكر ابن كثير (١٣٨٨هـــ) في تفسير الآية

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ " أي فإني سأجزيك على ذلك أوفر جزاء " جـــ ٣ ص ٤٤٥ .

أقـــول ونعمـــة الله سبحانه وتعالى عامة في الدنيا والآخرة ، أما نعمة الوالدين فهي خاصة بالدنيا والإنســـان بعد موته يكون رجوعه إلى مولاه سبحانه وتعالى فيجازيه بما قدم في الدنيا من عمل ومن ضمن تلك الأعمال بر الوالدين والإحسان إليهما .

وكذلك ذكر الألوسي (١٣٩٨هـــ) إلى أن قول سبحانه وتعالى : ﴿ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ تعليل لوجوب امتثال الأمر فإن الرجوع إليه سبحانه لا إلى غيره فيجازى الإنسان على ما صدر منه وخالف به أمر الله " جـــ ٢١ ص ٨٧ .

ويقول ابن سعدى (١٤١٥هـــ) في تفسيره للآية : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى ﴾ بالقيام بعبوديتي وأداء حقوقي وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي ﴿ وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ بالإحسان إليهما بالقول اللين والكلام اللطيف والفعل الجميل والتواضع اللطيف لهما وإكرامهما وإجلالهما والقيام بمؤنتهما واجتناب الإساءة إلـــيهما من كل وجه بالقول والفعل ﴿ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ أي سترجع أيها الإنسان إلى من وصاك وكلفلـــك بهذه الحقوق فيسألك : هل قمت بها فيثيبك الثواب الجزيل ؟ أم ضيعتها فيعاقبك العقاب الوبيل ؟ " جـــ ٢ ص ٣٥٢ .

ذكـــر محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس تعريفاً لمادة شكر في اللغة بقوله : " مادة شكر في اللغة تدل على الكرم والسخاء يقال : شكر فلان - بوزن عَلِمَ - صار سخياً بعد أن كان شحيحاً ، كمـــا تـــدل على الزيادة والنمو فيقال : ناقة شكره بكسر الكاف أي تأكل أي علف كان ، فيزيد جسمها ويمتلئ ضرعها " جـــ٣ ص ٣١٣ .

وعرف ابن منظور (١٤٠٨هـ) الشكر بقوله : " عرفان الإحسان ونشره "
جـ٧ ، ص ١٧٠

وذكر ابن منظور (١٤٠٨هـ) في موضع آخر :

" الشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل والذي يسمن على قلة العلف " جـ ٧ ص ١٧١ .

وعرف الأصفهاني (١٣٨١هـ) الشكر :

" بأنه تصور النعمة وإظهارها وضده الكفر وهو : نسيان النعمة وسترها " ص ٢٦٥

أقول بأن الشكر في الدنيا بركة وسعادة ونعيم مقيم في الآخرة ففي الدنيا يبارك الله للإنسان في صحته وماله وبيته وأولاده ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي الآخرة الفوز بالجنة والنجاة من النار

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** » . **رواه الترمذي ج ٦ ص ١٨٨ ، ١٣٨٧هـ**

لذلك أوجب سبحانه شكر الوالدين عقب شكره مكان شكرهما من شكر الله كما كانت طاعتهما من طاعة الله والبار لوالديه من أهل الجنة والعاق من أهل النار لقوله تعالى في سورة الأحقاف :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (**الأحقاف : ١٥ - ١٨**)

ذكر ابن سعدى (١٤١٥هـ) في تفسيره لهذه الآيات وما فيها من عظة وعبرة عن بر الوالدين وعن معصيتهما بقوله :

" هـذا مـن لطفـه تعالى بعباده وشكره للوالدين أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف والكلام اللين وبذل المال والنفقة وغير ذلك من وجوه الإحسان ثم نبه على ذكر السبب الموجب لذلك فذكر ما تحمله الأم من ولدها وما قاسته من المكاره وقت حملها ثم مشقة الرضاع وخدمة الحضانة " جـ ٢ ص ٦٧٠ .

ثم ذكر ابن سعدى (١٤١٥هـ) الصورة المقابلة للولد البار بقوله :

" لما ذكر تعالى حال الصالح البار بوالديه ذكر حال العاق ، وإنها شر الحلال فقال :" والذي قال لوالديـه " إذ دعـواه إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وخوفاه الجزاء ، وهذا أعظم إحسان يصدر من الوالدين لولدهما أن يدعواه إلى ما فيه سعادته الأبدية وفلاحه السرمدي فقابلهما بأقبح مقابلة فقال " أف لكما " أي تباً لكما ولما جئتما به .

ويـبذلان غايـة جهدهمـا ويسعيان في هدايته أشد السعي . وولدهما لا يزداد إلا عتواً ونفوراً واستكباراً عن الحق وقدحاً فيه جـ ٢ ص ٦٧١ .

ففـي هـذه الآيات صورتان متقابلتان أحدهما لولد بار يتقبل الله منه أحسن أعماله ويتجاوز عن سـيئاته ويتكفل الله أن يدخله الجنة . والصورة الثانية لولد عاق يغضب والديه بإنكاره البعث خسر الدنيا والآخرة .

إن البار لوالديه والواصل لرحمه يوسع الله عليه رزقه ويطيل عمره ويوفقه إلى الطاعات . فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سره أن يبسط له في رزقه وينسى له في أثره فليصل رحمه " . حديث صحيح البخاري جـ ١٠ ص ٣٤١ .

وقولـه تعـالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ ﴾ (لقمان : ١٥)

ذكر ابن كثير (١٣٨٨هـ) في تفسيره لهذه الآية :

" أي إن حرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما في دينهما فلا تقبل منهما ذلك ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً أي محسناً إليهما ، ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ يعني المؤمنين " جـ ٣ ص ٤٤٥ .

ويذكر ابن سعدى (١٤١٥هـ) عن هذه الآية فيقول :

" ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ أي اجتهد والداك ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما ، لأن حق الله تقدم على حق كل أحد ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " و لم يقل " وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما " بل قال " فلا تطعهما " أي في الشرك وأما برهما فاستمر فيه " جـ ٢ ص ٣٥٢

.

أقول أن الأمر بعدم الطاعة لا يسقط حق الوالدين في المعاملة الطيبة والإحسان إليهما وهو تدريب على الصبر والتعامل بالمعروف حتى مع الذين يخالفهم العقيدة على أمل أن يهديهم الله ويدخلهم في دينه الحنيف ليفوزا برضوانه تعالى .

ويذكر ابن كثير يرحمه الله (١٣٨٨هـ) سبب نزول هذه الآية بقوله :

" أن سعد بن مالك قال أنزلت في هذه الآية ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ الآية . قال : كنت براً بأمي فلما أسلمت قالت يا سعد ما هذا الذي أراك قد أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال يا قاتل أمه فقلت لا تفعلى يا أمه فإني لا أدع ديني هذا لشئ ، فمكثت يوم وليلة لم تأكل فأصبحت وقد اشتد جهدها فلما رأيت ذلك قلت يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشئ فإن شئت كلي وإن شئت لا تأكلي ، فأكلت جـ ٣ ص ٤٤٥ .

إن طاعـــة الأبوين لا تراعى في ترك فريضة وتلزم طاعتهما في المباحات ويذكر القبس (١٤٠٧ هـــ) «إن الوصية بالوالدين وصية جامعة لأربعة أمـــور يجتمع فيها الفضائل كلها :

١ - الإحسان إليهما بترك إيذائهما بالقول أو الفعل وبرهما بكل أنواع البر الممكنة.

٢ - شكرهما على ما أسدياه من جميل وبذلاه من فضل .

٣ - عدم طاعتهما في معصية الله .

٤ - معاشرتهما بالمعروف . » ص ٢٨٢

إن بر الوالدين والعطف عليهما ورعايتهما والإحسان إليهما جزاءه في الآخرة أعظم من جزاءه في الدنـــيا وهو المغفرة والرحمة ودخول الجنة بإذنه تعالى والدليل على ذلك حديث رسول الله صلى الله علـــيه وسلم الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رغم أنف ثم رغـــم أنـــف ثم رغم أنف قيل من يارسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة » رواه مسلم ج ٤ ص ١٩٧٨ كتاب البر ، حديث ٢٥٥١ ، ١٤٠٠هـــ .

اللهم وفقنا لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين .

"القيمة التربوية الثالثة"

(سعة علم الله وإحاطته بكل شيء)

قال تعالـــــــى :

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾

(لقمان : ١٦)

ذكر ابن كثير (١٣٨٨هـ) في تفسيره لهذه الآية :

" هـــذه وصايا نافعة قد حكاها الله سبحانه وتعالى عن لقمان الحكيم ليمثلها الناس ويقتدوا بها ، فقـــال ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ أي أن المظلمة أو الخطئية لو كانت مـــثقال حبة من خردل ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط وجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر جـــ ٣ ص ٤٤٥.

إن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ من أمر الخلائق ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة ولا يظلم الـــناس فتيلا ولا يقدر أحد من الخلائق على الفرار من الحساب والجزاء فهو سبحانه محيطاً بكل شئ ورقيب على كل شئ وهذا من كمال الإيمان وصحته .

ويقول الغامدي (١٤٠٢هـــ) " هذه الآية الكريمة تشتمل على صفتين من صفات الله عز وجل شأنه وهما :

١ - صفة القدرة في قوله تعالى ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ دال على قدرته فلا يعجزه سبحانه شئ

٢ - صـــفة العـــلم وشموله : وذلك من قوله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ وهذا التعبير بصيغة المبالغة ، يقتضينا أن نتعرض لبحثين في العلم ذكرهما علماء الكلام هما :

الأول : في الدليل على ثبوت علمه سبحانه وتعالى وخلاصته :

١ - أنـــه يستدل عليه بالفعل المتفق المشاهد في الأرض والسموات وذلك الفعل المتفق لا يصدر إلا عن عالم مدبر إذ أن الإتقان يستحيل صدوره عن غير قصد أو عن جهل

قال تعالى :

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الملك : ١٤) . وقال تعالى :

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير ﴾ (الحديد : ٤) .

٢ - أنه قادر وكل قادر عالم ذلك أنه لا يرتاب في قدرته .

الـــثاني : عـــن شمـــول عـــلمه إذ لا يعـــزب عنه شئ يعلم المستحيل والواجب والممكن "

ص ١٢٦-١٢٧ .

الله ســـبحانه وتعالى عليم وخبير وبصير وسميع فمهما فعل الإنسان ومهما أخفى من أموره فالله قادر على إظهار ما أخفاه مهما صغر حتى ولو كان في حجم حبة الخردل . وحبة الخردل حجمها في حجـــم حـــبة السمسم . وحتى لو اجتهد وحرص الإنسان منا على إخفاء ما فعل فوضعه في جوف الأرض في صـــخرة أو في مكـــان في السماء فإن الله سبحانه وتعالى بعلمه وقدرته يستطيع أن يخرج ويظهر ما أخفاه الإنسان .

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾

(سبأ : ٣)

وهذا ما يجعل المسلم يخاف الله ويراقب أمره بالتعظيم والطاعة الدائبة والمسارعة إلى المغفرة الإلهية المرجوة لمن تاب إلى الله وعمل صالحاً خالصاً لوجه الله تعالى .

وإذا تحـــدث الإنسان منا بكلمة بينه وبين صديق في السر وأغلقا عليهما الأبواب والنوافذ فإن الله ســـبحانه وتعالى بقدرته وعلمه قادر على إظهار هذه الكلمة مهما كانت محاطة بالسرية والكتمان . كذلـــك إذا كان الإنسان على درجة عالية من الذكاء والعبقرية وحاول أن يخفي ظلمه وجرمه الذي ارتكـــبه في حق الغير فلن يستطيع أن يخفيه عن الله عز وجل ، وكذلك ذنوبه وخطاياه إذا حاول أن يخفـــيها فالله عالمها ومطلع عليها وسوف يظهرها سبحانه وتعالى أمام الأشهاد ويوم القيامة وليجازي عليها .

قال تعالى :

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾

(الأنبياء : ٤٧)

فالله سبحانه وتعالى خبير وعليم بكل شيء خبير بدبيب النمل في الليل المظلم عليم بما تفعل الدودة في جوف الحجر خبير بمهمات الجن والإنس ، خبير بما في صدر الإنسان وما في ذهنه دون أن يتحدث عنه عليم بما فعل وما سيفعل وما يفعله الآن ، قال تعالى :

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق : ١٨)

﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف : ٤٩)

أراد لقمان لابنه أن يتعامل مع ربه بوضوح دون رياء حتى لا يضل الطريق ولا تتعثر قدماه فيسقط في الرذيلة والخطيئة ويصاب بالأذى والسقوط . فالله سبحانه وتعالى رقيب .

قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾

(غافر : ١٩)

فلا غش ولا مكر ولا خداع ينفع مع الله .

قال تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال : ٣٠)

قال تعالى : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (طـــه : ٧)

وهذا تحذير من الله للمسلم بأنه سبحانه يعلم سره ونجواه عندها يكون المسلم على حذر من فعل المعاصـــي وحريص على فعل الطاعات ليكسب رضوان الله ورحمته ولابد من المسلم أن يراقب الله في كـــل شئون حياته ومراقبة الله من ثمار التوحيد حيث أن المسلم الذي يراقب الله يعلم أن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء فلا يجرؤ المسلم على فعل المعاصي كالشرك وغيره من الآثام فهو سبحانه محيط بكـــل شيء يرانا ولا نراه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعريف الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » صحيح مسلم ج ١ ص ٣٩ .

مراقبة الله سبحانه وتعالى تقتضي أمور يذكر منها الشرباصي (١٤٠٧هـــ) :

١ - الإقبال على الله تعالى حساً وثناءً .

٢ - الدوام على هذا الإقبال حتى لا يكون هناك انقطاع يتخلله أو فترة تعرض له .

٣ - أن يكون عماد الإقبال هو حضور القلب ويقظته المستمرة .

٤ - تعظيم الخالق تعظيماً منبعثاً من الشعور بجلاله وكماله .

٥ - امتلاء القلب بهـــــــذا التعظيم حتى لا يلتفت الإنسان إلى ما سواه » .

جـــ ١ ص ١١

"القيمة التربوية الرابعة"

(إقامة الصلاة)

قال تعالـــــــى :

﴿ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (لقمان : ١٧)

ورد في تفسير ابن كثيـــــــر : « أي : الحدود وفروضها وأوقاتها » (ج ٣ ، ص ٤٤٦) .

ورد في التفسير الكبير للفخر الرازي » وبهذا يعلم أن الصلاة كانت في سائر الملك غير أن هيئتها اختلفت » (ج ٢٥ ص ١٤٨) .

يأمر لقمان ابنه بإقامة الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها وأن يقيم الصلاة بخشوع وخضوع كامل خالـــية مـــن الرياء والنفاق ناهيه عن الفحشاء والمنكر صلاة هادئة مطمئنة ساكنة فيها الجوارح من العبث وأن يكون قلبه حاضراً وروحه حاضرة ليكون في عداد الفائزين ، كما قال تعالى :

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾

(المؤمنون : ١- ٢)

وفي ذلك يقول محمد شديد: (١٩٨٩م)

« ولا يأمـــر القرآن بمجرد الصلاة ، ولكنه يأمر بإقامتها ، وتعبير الإقامة له مدلول كـــبير ، فيه حضور القلب وإعمال الفكر وصفاء الروح وخشـــوع الجـــوارح وطهارة البدن والنفس ، وهـــو الجـــــو الذي يتيح للقرآن أن يصل إلى غايته ، فيتسامى بالنفس فوق ودائع الجد ويحررها من أسر شهواتها ويطهرها من الإثم ، ويسد فيها منافذ الشيطان ويكيف سلوكها ويطبعه بطابع القرآن » ص ١٧١ .

قال تعالى

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

(المعارج : ١٩- ٢٢)

ومـــن الأدلة على أهمية الصلاة أنها أول العبادات وأهمها ما روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة لا اله الا الله واني رســول الله فــان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " حديث صحيح رواه مسلم جـــ ١ ص ١٩٧ صحيح مسلم بشرح النووي ص ٢ ١٣٩٢هـــ .

ومـــا رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أُمرت أن أقـــاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " رواه مسلم في صحيحه جـــ ١ ص ٢١٢ .

ويذكر الأستاذ محمد شديد (١٩٨٩م) أثر الصلاة فيقول :

" الفـــرائض جميعاً تهدف إلى علاج الضعف البشري ، وتحدد الطريق إلى التسامي والقـــوة والتحرر من عبودية الشهوات والأهواء ، وتطهر منابع الإثم وتغلق منافذ الشيطان ، والصلاة صلة بالله ودرس قرآني في جو من الطهر والصفاء ودعاء منظم موقـــوت وكلما زاد الإنسان علماً ومعرفة بالكون زاد شعوره بصغر وضآلة شأنه بالنسبة لهذا الكون الهائل الكبير ، فما هو إلا ذرة تائهة ليس لها كيان ولا وجود ، مهمـــا حصل في حياته القصيرة من متعة وحقق من أمل وأظهر من كبرياء ، فما هو إلا كبرياء الضعيف الفني الذي يعوض شعوره بالضعف والضعة والصغار .

ولكن هذا المخلوق الضعيف ، يملك أن يصبح قوياً لا يغلب ، خالداً لا يفنى عزيزاً لا يعرف الضعة والصغار إنه يملك أن يتصل بخالق الكون ، ويحظى بشرف مناجاته ، ويســـتمد منه القوة والعزة والخلود ، هذه الذرة تستطيع أن تقف بين يدي الله

وتناجيه فيستمع إليها ويرد عليها ويستجيب إلى دعائها ، فأي شعور بالعزة والقوة والثقة ؟ .

أنها العزة والقوة والثقة المستمدة من قوة الله وعزته ونصره وتأييده "

(منهج القرآن في التربية) ، ص ١٦٩ -١٧٠

في الصـــلوات اليومـــية الخمس فرصة يعود فيها المخطئ إلى رشده ويفيق المغرور من سباته ويرجع الإنسان إلى ربه ويطفئ حبه للمادة وانتقاله بمطامع الحياة وشهواتها ونسيان الدار الآخرة .

والصـــلاة تفيد المسلم بفوائد عديدة فهي خير وسيلة لحفظ صحة الإنسان، كما أنها تنشط جميع بـــدن الإنسان وتقوي عضلاته وتزيد من نشاطه وتعوض الجسم ما فقده أثناء العمل اليومي وتزيل ما به من آثار التعب وتجدد الدورة الدموية .

وهي دعوة للنظام والمساواة والإخاء وإشاعة المحبة والسلام بين أفراد المجتمع ووقاية للإنســـــان مـــن أخطـــر الأمراض النفسية كالخوف والقلق والكبت والاضطراب والمسلم حين يتطهـــر في بيته ويذهـــب إلى المســـجد فهو في ضيافة الله في بيت من بيوت الله ترتفع صلته بالله ويشعر بعطفه وبره وفضله فدخوله المسجد تربية فوق ما يجد منها في الصـــلاة .

ويقول الأستاذ محمد شديد (١٩٨٩م) في منهج القرآن في التربية) :

" إحساس المؤمن عند دخوله المسجد « وفي المسجد يحس المؤمن بحقيقة المســـاواة ، لا امتياز لأحد على أحد ؛ فالكل سواسية بين يدي الله ، تخضع له جـــباه الجميع ، وتلهج له ألسنتهم بالدعاء والابتهال ، وفيها يحس بقوة الجماعة ووحدتهـــا وأخوتها في ظل هذا اللقاء الطاهر في ضيافة الله ، وفيها يحس بحقيقة كيانه في الجماعة وحقيقة علاقته بالإمام ؛ فهو يطيعه طاعة واعية مبصرة ما قام بالحق وأدى أوامر الله ، فإذا أخطأ أو سها رده إلى الحق وأرشده إلى الصواب " .

ص ١٧٢

أهمية الصلاة في الإسلام:

للصـــلاة أهمية كبرى في الإسلام فهي أول ما فرض على المسلمين وهي آخر ما أوصى به سيدنا رســـول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وهي جماع الخير كله في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ .

(سورة البقرة : ٣ – ٥)

والصلاة تعين المسلم على تحمل المشاق والصعاب ومواجهة المشاكل التي تعترض الإنسان في حياته

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

(البقرة : ١٥٣)

ذكر ابن كثير في تفسيره (١٣٨٨هـ) لهذه الآية فقال :

" إن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها أو في نقمة فيصبر عليها ، وإن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة " جـ ١ ص ١٩٦ .

والصلاة في وقتها من أحب الأعمال إلى الله فعن عبد الله بن مسعود قال : " سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها قال ثم أي ؟ قال ثم بر الوالدين . قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله " رواه البخاري في صحيحه جـ ٢ ص ٧ باب فضل الصلاة لوقتها .

والصلاة دليل التقوى : قال تعالى :

﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

(الأنعام : ٧٢)

ويقول ابن السعدي في تفسيره (١٤١٥هـ) عن هذه الآية :

" أمرنا سبحانه أن نقيم الصلاة بأركانها وشروطها وسننها

ومكملاتها ، بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ أي : تجمعون ليوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ، خيرها وشرها

" جـ ١ ص ٥١٥ .

والصلاة تطهر العبد من الذنوب والمعاصي . قال عليه الصلاة والسلام : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ ؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء ، قال : فكذلك الصلوات الخمس يمحوا الله بها الخطايا » .

رواه مسلم ج ١ ص ٤٦٢

والصـــلاة عماد الدين وأهم العبادات وأول ما يسأل عنها يوم القيامة العبد وللعبادة قيمة تربوية **يوضحها د . على محمود (١٤١٤هـــ) فيقول :**

« والقـــيمة الـــتربوية في العبادة هي : أن يعبد الإنسان ربه وفق ما شرع وهذه العبادة توجه الإنسان في عمله وسلوكه إلى قيم تربوية رفيعة فاضلة منها ما يلي :

القيمة الأولى :

الاعتزاز بالانتماء إلى الله بالعبودية له ، والخضوع لمنهجه وكل ما تضمنه المنهج من أخلاق وآداب .

القيمة الثانية :

الالـــتزام في القول والصمت والفعل والترك لكل ما فصله الرسول صلى الله عليه وسلم في سننه قوله وفعله وتقريره .

القيمة الثالثة :

إلزام القلب واللسان والجوارح بعبادة الله وفق ما شرع ، فقـــد شـــرع ســـبحانه لكل منها عبادة وطالب بالالتزام بها ومن المعـــروف أن لكـــل من القلب واللسان والجوارح آفات يمكن أن نتـــلخص منها لو عبدت الله كما شرع ، فمن آفات القلب الرياء والإقـــبال عـــلى الشهوات والجزع والعجز والكسل ومن آفات

اللســـان الكذب والفضول والمراء والغيبة والنميمة وإفشاء السر ، ومـــن آفـــات الجـــوارح مما لايحصى مما تمارسه اليدان والرجلان والعيـــنان والأذنـــان مـــن محرمات ، والعلاج الصحيح لكل تلك الآفات هو العبادة الصحيحة .

القيمة الرابعة :

الإقبال على التنفل بعبادات من جنس ما فرض الله على عباده كالتدبر والتأمل والذكر ، والتنفل بالصلاة والصوم والصدقة ، والعمرة

القيمة الخامسة :

رفـــض مـــا يشيعه بعض المبطلين من عبادات مغلوطة يوهمـــون الـــناس أنها صحيحة كالتشدد في الدين والمغـــالاة فيه وتعذيب الجسد والروح بما يتوهمون أنه عبـــــادة » ص ٣٠

الصـــــلاة تـــربي المسلم خلقاً وروحاً حيث أنها رابط بين العبد وربه وتعود المســـلم عـــلى الصبـــــر والالتزام بالمواعيـــــد ، وفي ذلك يقول د . محمد الجمالي (١٩٧٧) :

« كمـــا أنها تقوي إرادة الإنسان وتعوده على ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على المواعيد » ص ١٠٥ .

والصـــلاة عمـــاد الديـــن والصلاح لكل مسلم ينادي المسلم ربه كل يوم خمس مرات عن قرب ويتجنب طريق الشيطان ويتبع طريق الخير والفلاح .

ويصف الدكتور على أبو العينين (١٩٨٨م) الصلاة فيقول :

« في الصلاة تربية عقائدية وتربية عملية حيث الالتزام بالعمل الصالح وتربية أخلاقية وتربـــية جسدية والتربية القرآنية إذ تستغل هذه الطريقة في تحقيق أهدافها تعمل منذ الـــبداية على تعويد الإنسان على أدائها سواء بالتقليد أو الإقناع أو الإجبار عليها ثم

هـــي تلزم الإنسان وتدربه على التفكير الدائم فيها وجعلها شغله الشاغل في حياته فتربطه بالله في كل لحظة » (ص ٢١٩) .

والصـــلاة نـــوع من أنواع العبادة المعروفة والمشروعة في ديننا الإسلامي الحنيف ولها من الثمار الدنـــيوية الشيء الكثير بالإضافة إلى ما سبق من الفوائد فإن المصلي يكون بإذنه تعالى سعيداً في حياته بعـــيداً عـــن الهموم والأحزان مثار البصيرة حسن الظن في الله والصلاة تمحو الخطايا التي تصدر من الإنسان في كل وقت .

قال تعالى :

﴿ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾

(هود : ١١٤)

"القيمة التربوية الخامسة"

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

قال تعالـــــــى :

﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (لقمان : ١٦)

إن الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر من أمور الخير والفضيلة التي يقوم بها المسلم بهدف صلاح الفـــرد ، ثم صـــلاح المجـــتمع بإيقاظ الشعور لدى المسلم وتنبيه الضمير عند الإقدام على فعل المنكر فيتضـــامن الناس على إنكار الرذيلة حتى تنعدم بينهم ويعيش الفرد في جو من الألفة والمحبة والعدل ، ولقمان الحكيم بعد أن أوصى ابنه بالتوحيد ثم تبعه ببر الوالدين ثم أمره بإقامة الصلاة أتبعها هنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما لهذا الأمر من الأهمية في إصلاح الناس وإرشادهم لما فيه الخير والصلاح والحصول على السعادة في الدنيا والآخرة .

قال تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّـةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٤)

تعريف المعروف والمنكر لغةً وشرعاً :

ذكـــر ابن منظور (١٤٠٨هـــ) « المعروف لغة : مأخوذ من مادة (عرف) وفي المادة معنى الظهور والارتفاع وانتشار الرائحة الطيبة » ج ٩ ص ٢٣٩

« والمـــنكر لغة : مأخوذ من مادة (نكر) وهي مادة تدل على الجهل والصعوبة والاشتداد » . ج ٥ ص٢٣٢ .

كذلك ذكر ابن منظور (١٤٠٨هـــ) تعريف المعروف والمنكر شرعاً فقال :

« المعـــروف شـــرعاً : اســـم جـــامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة أي : أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه »

ج ٩ ص ٢٣٩ .

« والمنكر شرعاً : وهو ضد المعروف ، وهو كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه »

ج ٥ ص ٢٣٣ - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

وفي تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول ابن تيمية (١٤١٠هـ)

" المعروف : اسم لكل ما أمر به الشرع من قول أو فعل أو اعتقاد . ومعنى الأمر بالمعروف : الدعوة إليه والترغيب فيه وتمهيد أسبابه حتى تتوطد أركانه وتستطرق سبله ويعم الخير به ومعنى المنكر : الصد عنه ، والتنفير منه ومقاومته وأخذ السبل عليه حتى لا يقع أصلاً أو تتكرر الحاجة إليه " ص ٩٩ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر من المعاملات في الإسلام مثله مثل البيع والشراء والزواج والطلاق وغير ذلك من المعاملات **وهذا ما يوضحه د .على محمود فيقول :**

« والمعاملات في الإسلام لا تقتصر على الزواج والطلاق والبيع والشفعة والإجارة والزراعة والمرابحة والشركة والوصية والميراث وما تعارف عليه الفقهاء من أبواب المعاملات وإنما يدخل فيها ما يلي :

١ - الأمر بالمعروف .

٢ - النهي عن المنكر .

٣ - الدعوة إلى الله .

٤ - الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا .

٥ - الأخذ بالأسباب .

٦ - العلم والتقدم فيه إلى أبعد حد مستطاع مع اليقين بأن الإنسان ما أوتي من العلم إلا قليلا .

٧ - بناء الحضارة الإنسانية على أساس منهج الله » ص ٣٣ .

والأمـــر بالمعروف والنهـــي عن المنكر شـــعار الأنبياء والمرسلين ووظيفة المسلم الذي يحب الخير لأخـــيه المسلم كما يحبه لنفســـه ، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الآمرين بالمعروف والنا هين عن المنكر في كثير من آي الذكر الحكيم فقال سبحانه :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّـةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٤)

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾

(آل عمران : ١١٠)

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

(الأعراف : ١٥٧)

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(التوبة : ٧١)

﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(التوبة : ١١٢)

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

(الحج : ٤١)

وعن ابن سعيد رضي الله عنه قال : **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :**

" مـــن رأى مـــنكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " حديث صحيح مسلم جـــ ٢٢ ص ٢٢ .

والأمـــة الإســـلامية خير أمة أخرجت للناس لأن الأمم السابقة كثر فيها الشقاء حيث لم يكونوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكفروا بالله واتخذوا من دونه شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يـــأذن بـــه الله والأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر سمة من سمات الأمة الإسلامية لأنها عرفت الحق وآمنت به ودعت سائر الأمم إلى الخير الذي هم فيه وهو الإسلام .

وفي الســـنة النبويـــــة المطهـــرة أنه عندما يتـــــرك المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنـــه يحل بهم ما حل بالأمم السابقة . فعن حذيفة بن البحارة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وســـلم قـــال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه فتدعونه فلا يستجيب لكم » .

سنن الترمذي ج ٣ ص ٣١٦ - ٣١٧

وعن جريد بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مـــامن رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيروا إلا أصابهم الله منه بعقاب من قبل أن يموتوا »

سنن ابن داوود ج ٤ ص ٥١٠ ط ١ ١٣٩٣هـــ

والأمة الإسلامية من أعظم رجل فيها وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى أقل رجل فيها مكلف عليه مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما توضحه الآيات القرآنية التالية :

١ - النبي : قال تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

(الأعراف : ١٥٧)

٢ - القادة : قال تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

(الحج : ٤١)

٣ - الآباء : قال تعالى :

﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (لقمان : ١٧)

٤ - العلماء : قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

(آل عمران : ١٠٤)

٥ - المؤمنون : قال تعالى :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(التوبـــة : ٧١)

فالأنبياء والقادة والآباء والعلماء والمؤمنون جميعاً عليهم مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تسير سفينة الحياة إلى بر الأمان وهذه الطريقة من أهم الطرق التربوية لأننا نقوم على صيانة الحياة مـــن الشر والفساد . وفي ذلك يقول الشوكاني في تفسيره (١٣٨٣هـــ) « وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بالكتاب والسنة وهو أعظم واجبات الشريعة وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها » ج ١ ص ٣٦٩

والأمـــر بالمعـــروف والـــنهي عن المنكر فيه قيمة تربوية عظيمة عندما يطبقها الفرد المسلم بأمره بالمعـــروف كل أحد ونهيه عن المنكر كل أحد فإن الخير والبر سوف يسود المجتمع كله وسوف تقل أنواع الشر والفساد ويقل عدد الممارسين لهذه الشرور والمفاسد .

ويصف الإمام أبو حامد الغزالي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول :

« هـــو القطـــب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانـــة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد و لم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد » .

ج ٢ ص ٢٦٩ إحياء علوم الدين

هكـــذا يوضح الإمام أبو حامد الغزالي أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند تطبيقه والعمل به وما ينتج عن ذلك من صلاح المجتمع وما ينتج عن تركه من هلاك ودمار وهذا ما نراه في المجتمعات الأخرى من فساد وفوضى وانحلال كل ذلك من بعدهم عن دين الله وتركهم لهذه الشعيرة المهمة .وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب يذكرها الدكتور على محمود : "١٩٩٠"

المرتبة الأولى : التعريف بالمعروف حتى يمارسه الناس والتعريف بالمنكر حتى يتجنبه الناس .

المرتبة الثانية : الوعظ بالكلام اللين اللطيف والتذكير بالوعيد من الله لمن يمارس منكراً

المرتبة الثالثة : التعنيف بالقول الغليظ الخشن عند عدم فائدة الوعظ اللين والكلام اللطيف

المرتبة الرابعة : التغيير باليد بحيث لا يؤدي ذلك إلى منكر أشد مما كان ينهى عنه .

المرتبة الخامسة : الضرب والعقاب حتى يمتنع بشرط ألا يحدث هذا فتنة بين المسلمين »

جـ ١ ص ١٣٣ .

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط هي كما ذكرها أحمد عز الدين البيانوني :" ١٣٩٣هـ "

١ - الإيمان بالله .

٢ - العدالة .

٣ - القدرة على تغيير المنكر .

٤ - أن يكون المنهي عنه منكراً سواء من صغائر الذنوب أو من كبائرها .

٥ - أن يكون المنكر ظاهراً .

٦ - أن يكون المنكر معلوماً وبغير اجتهاد .

٧ - أن يكون منكراً في مذهب فاعله . » ص ٣٥ .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون همه إصلاح الناس وليس تتبع عوراتهم وكشفها وإصغاء الأذن لكل متكلم وملاحقة الناس والتنقيب عن زلاتهم وعثراتهم وعوراتهم بل ما ظهر له أخذ به وما غاب عنه تركه .

وهذا لا يعني أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متهاوناً فيتقاضى بحجة الستر على المسلمين بل لا بد من القضاء على المنكرات ودرء المفاسد وتحقيق المصالح التي تتم بها سعادة الأمة وتقديم الخير للناس ولابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحمل الخير في نفسه حتى يأمر به غيره بأن يكون عالماً ليأمر به وعالماً بالمنكر لينهى عنه . وقد وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أن يدخلهم في رحمته ويشملهم بإحسانه وأنه سبحانه أعد لهم ثواباً على ما قدموا من عمل جنات النعيم لا يعلم ما فيها إلا الله من الخيرات خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً جعلنا الله ووالدينا وذريتنا وأحبابنا منهم برحمته وجوده .

إن كـــل آمر بالمعروف أو ناه عن المنكر لا بد أن يتعرض لنوع من الأذى أقله إعراض الناس ، فلا بد أن يصبر حتى يصل لخيري الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

(**فصلت : ٣٥**)

"القيمة التربوية السادسة"

(الصبر)

قال تعالى :

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾

(لقمان : ١٧)

ذكر ابن كثير في تفسيره (١٣٨٨هـ) إعلم « علم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يناله من الناس أذى فأمره بالصبر » . ج ٣ ص ٤٤٦

تعريف الصبر :

ذكر الراغب الأصفهاني ـ ١٣٨١هـ)

" الصبر لغة : الإمساك في ضيق يقال : صبرت الدابة : حبستها بلا علف .

والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه " ص ٢٧٣

وفي لسان العرب لابن منظور (١٤٠٨هـ)

" الصبر حبس النفس عن الجزع "

والصبر : الجرأة ومنه قوله تعالى ﴿ **فما أصبرهم على النار** ﴾ أي ما أجرأهم على أعمال أهل النار " جـ ٧ ص ٢٧٦ .

ويذكر ابن قيم الجوزية في (عدة الصابرين) تعريفاً للصبر بقوله :

" والصبر : حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوها " ص ٣٦ .

وذكر عن ابن منظور (١٤٠٨هـ) : إن الصبر ثلاثة أنواع :

١ - الصبر على طاعة الجبار

٢ - الصبر على معاصي الجبار .

٣ - الصبر على طاعته وترك معصيته " جـ ٧ ص ٢٧٦ .

حقيقة الصبر :

قال ابن قيم الجوزيه في (عدة الصابرين) :

" فهو خُلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها " ص ١٤ .

والصبر صفة من الصفات الإيمانية العظيمة ونور وبرهان للمسلم ، به يرى طريقه ليصل إلى الصواب ويبعده عن الخطأ والزلل والضلال والجزع والدنيا مليئة بالآمال والآلام من الصحة والمرض والنور والظلام والغنى والفقر والسعادة والشقاء والمؤمن العابد لربه يصبر على البلاء لأن الله سبحانه وتعالى يختبر عبده المؤمن ويمتحنه فإذا نجح في الامتحان وصبر على البلاء والمصيبة عوضه الله عن صبره خيراً .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " رواه مسلم " جـ ١٨ ص ١٢٥ .

وذكر عن القرطبي (١٣٨٧هـ) :

" وقيل أمره بالصبر على شدائد الدنيا كالأمراض وغيرها ولا يخرج من الجزع إلى معصية الله عز وجل وهذا القول حسن لأنه يعم " . جـ ١٤ ص ٦٨

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ذكر ابن كثير (١٤٠٧هـ)

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ " أي الصبر على أذى الناس " جـ ٣ ص ٤٤٦ .

﴿ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ذكر سيد قطب (١٤٠٦هـ) : " أي قطع الطريق على التردد فيها بعد العزم والتصميم " . جـ ٤ ص ٤٨٧

من خلال التعريفات السابقة نستطيع أن نقول أن أنواع الصبر هي :

١ - الصبر على الطاعة والعبادة .

٢ - الصبر على المعاصي والشهوات .

٣ - الصبر على دعوة الناس إلى الله تعالى .

٤ - الصبر على البلاء .

والمسلم في حياته يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويبعدهم عن الفواحش والرذيلة قدر المستطاع عندها لا بد وأن تقابله صعاب وأذى من السفهاء وضعاف العقول والنفوس ، فلا بد للمسلم من الصبر على ما يصيبه في سبيل دعوته راضياً بالأذى في سبيل الخير والصلاح للأمة الإسلامية وهذا ما كان عليه الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

عن مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض والصلاة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " رواه مسلم في صحيحه جـ ٣ ص ٩٩ .

قال تعالى عن الأنبياء وصبرهم في سبيل الدعوة :

﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

(إبراهيم : ١٢)

ويأمر سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كثير من آيات القرآن بالصبر

قال تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ .

(يونس : ١٠٩)

وقال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

(هود : ١١٥)

ولابد لطالب العلم أن يتحلى بالصبر لينال أعلى درجات العلم ولنا في صبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خير مثال على الصبر والتحمل في سبيل الحصول على الجواب عند سؤاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحد الأحاديث وفي ذلك يقول رضي الله عنه :

« لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار :

هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير ،

فقـــال : يـــا عجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس أصـــحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم ؟ قال ابن عباس : فتركـــت ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنـــه كان ليبلغني الحديث عن الرجـــل فأتى بابه وهو قائل - أي نائم في نصـــف الـــنهار - فأتوســـد ردائي على بابه يسفي الريح علي من التراب فيخرج فيراني فيقول : يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جـــاء بـــك ؟ هلا أرسلـــت إلى فآتيك فأقول : لا أنا أحق أن آتيك قال فأسأله عـــن الحديث قال ابن عباس فعاش الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع حولي الناس يسألوني فقال : هذا الفتى كان أعقل مني » .

ســـير أعلام النبلاء ، محمد أحمد الذهبي ، ج ٣ ص ٢٤٢ ، ١٤٠٢ ، مؤسسة الرسالة .

وفي قصـــة ابـــن عباس عظة وعبرة لكل طالب علم ولكل مربي ومتربي بوجوب التحلي بالصـــبر والمـــثابرة وعـــدم الاستعجال في الوصول إلى أعلى درجات الكمال الإنساني في المعرفة وبالصبر تقوي إرادة الإنسان وعزيمته ويتحرر من الكسل والخمول .

" القيمة التربوية السابعة "

البعد عن التكبر

قال تعالـــــى :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾

(لقمان : ١٨)

حقيقة التكبر :

ذكر ابن منظور (١٤٠٨هـ) :

" تكـــبر : من الكبر ، وتكابر من السن والتكبر والاستكبار التعظم وقوله تعالى ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق** ﴾ قال الزجاج : ومعنى يتكبرون أ ي أنهم يرون أنهم أفضل الخلق وأن لهم ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون إلا لله " جـ ١٢ ص ١٥ .

وعن الكبر يذكر ابن حجر العسقلاني (١٤٠٢هـ) : " الكبر : الحالة التي يختص بها الإنسان مع إعجابـــه بنفسه وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة ، فالتكبر يأتي من وجهين أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة زائدة على محاسن الغير ومن ثم وصفه سبحانه وتعالى بالمتكبر والثاني أن يكون متكلفاً لذلك متشبعاً بما ليس فيه وهو وصف عامة الناس " .

جـ ١٠ ص ٤٠٢ .

وهذا نهي عن تصعير الخد والتكبر على الناس .

التكـــبر داء وبـــيل ومرض خطير وصفة كريهة تخفض صاحبها وتقلل من شأنه وتحط من قدره والواجب على المسلم أن يكون متواضعاً وأن لا يعرض بوجهه عن الناس ولا يبتعد عنهم وأن لا ينظر إلى الناس باحتقار وتعال وأن يعامل الناس بالطيب ليكسب ودهم وحبهم

والمتكـــبر إنســـان مريض ينفر الناس منه يكرهونه ولا يودون رؤيته ويتضايقون لوجوده فلا يحبه الـــناس ولا يحـــترمونه ولا قيمة لحياة الإنسان إذا كان مكروهاً والعياذ بالله من ذلك فهو بهذا الفعل

الذي فعله وهو الكبر والغرور على الناس فقد الحبيب والصديق والقريب والبعيد والإنسان مخلوق من طين ولا يختلف عن بقية البشر فلماذا التكبر والغرور .

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾

(لقمان : ١٨)

وهـــذا نوع آخر من التكبر والغرور وهو السير على الأرض بخيلاء وتكبر فلقمان هنا ينهى ولده عـــن التكبر والغرور وعن مشيه المرح والزهو والتكلف ويخبره بأن الله سبحانه وتعالى يحب التواضع ويرفعه ويرضى عنه لأنه أي الإنسان المتواضع علم أن العظمة كلها لله والكبرياء له وحده .

وقد عرف سيد قطب (١٤٠٦هـــ) التصعير بقوله

« والصعر داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير مـــن الحـــركة المشـــابهة للصعر ، حركة الكبر والإزدراء وإمالة الخد للناس في تعالٍ واستكبار » .

في ظلال القرآن ج ٦ ص ٤٨٧

وعن أبي أيوب الأنصاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ فقال : « ليّ الشدق » .

فتح البيان في مقاصد القرآن ج٧ ص٢٨٦

وقال الإمام الزمخشري (١٩٧١م) : « ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون » .

الكشاف ، ج ٢ ص ١٩٦

وقـــد ورد في تفسير ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ ﴾ « أي : خيلاء متكبراً جباراً عنيداً لاتفعل ذلك يبغضك الله » . ج ٣ ص ٤٤٦ .

قال تعالى :

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾

(الإسراء : ٣٧)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » أخرجه مسلم في صحيحه جـ ٢ ص ٨٩ (١٤٠٠هـ)

مـا أجمـل التواضع وما أعظم المتواضعين الذين يتواضعون في غير ذلة ويستشعرون عظمة الله في قلوبهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قمة التواضع والرحمة ، قال تعالى

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(الشعراء : ٢١٥)

وقد ذكر سيد قطب (١٤٠٦هـ) في تعريف الخيلاء :

« وهو التبختر في المشي كبراً وهي حركة كريهة يمقتها الله ويمقتها الخلق وهي تعبير شعور مريض بالذات يتنفس في مشية الخيلاء » .

ج ٦ ص ٤٧٨

ومـن الـناس مـن يرى في نفسه تعالياً على خلق الله حتى يرى نفسه فوق الناس وفي ذلك ورد حديث عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم » حديث حسن غريب أخرجه الترمذي ٢١٢/٦ ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة " رواه البخاري ، ج ١٠ ص ٢١٣ .

وذكر إبن حجر العسقلاني في (فتح الباري) ١٣٧٨هـ .

" مرجل جمته : هي مجتمع الشعر إذ تدلى من الرأس إلى المنكبين وإلى أكثر من ذلك وترجيل الشعر تسريحه ودهنه ، والتجلجل وهي الحركة مع الصوت " جـ ١٠ ص ٢١٤ وخير قدوة لنا في التواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يلقى أصحابه بوجه بشوش فـرح مستبشر ويتحدث معهم بلطف وعطف وحنان ، ومجيب دعوتهم ويسعى في حاجتهم ويجالس الفقراء والمساكين ويأكل معهم .

وكذلـــك كان أصحابه رضوان الله عليهم في التواضع والرحمة ، فقد رأى الناس أبا بكر الصديق رضي الله عنه مرة في سوق من أسواق المدينة وهو يحمل على كتفيه جلد شاة ففرعت عشيرته وقالوا لـــه « لقد فضحتنا بين المهاجرين والأنصار » ، فقال لهم : لا والله لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع والزهد في الدنيا ، وقيل له يوماً ياخليفة الله في أرضه ، فقال إنما أنا خليفة رسول الله .

وكذلك الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يراه الناس وهو يحمل قربة ماء مملوءة على ظهره فتعجب الناس وقالوا له : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : لاشيء غير أن نفسي حدثتني بالكبر فأردت أن أذلها .

وهـــا هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يأتيه ضيف ذات ليلة وكان يكتب فكاد السراج أن يـــنطفيء فقال الضيف : أقوم إلى المصباح فأصلحه ؟ فقال عمر : ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضـــيفه ، فقـــال الضيف : إذن أنبه الغلام ؟ قال عمر : إنها أول نومة نامها فلا توقظه ثم ذهب إلى المصباح وملأه زيتاً ، فقال الضيف : قمت بنفسك أنت يا أمير المؤمنين ؟ ، فقال عمر بن عبد العزيز : ذهبـــت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء وخير الناس من كان لله متواضعاً " منهاج المسلم ص ١٩٥ .

وقد ذكر أبو بكر الجزائري (١٣٩٩هـــ) أن من مظاهر التواضع :

١ - إن تقدم الرجل على أمثاله فهو متكبر وإن تأخر فهو متواضع .

٢ - إن قـــام من مجلسه لأي صاحب علم وفضل وأجلسه فيه وإن قام سوى له فعله وخرج خلفه إلى باب المنزل ليودعه فهو متواضع .

٣ - إن قـــام للـــرجل العـــادي وقابله ببشر وطلاقة وتلطف معه في السؤال وأجاب دعوته وسعى في حاجته ولا يرى نفسه خيراً منه فهو متواضع

٤ - إن جلـــس إلى الفقراء والمساكين والمرضى وأصحاب العاهات وأجاب دعوتهم وأكل معهم وماشاهم في طريقهم فهو متواضع . »

منهاج المسلم ، ص ١٩٤

" القيمة التربوية الثامنة "
التحلي بالسكينة والوقار

قال تعالى :

﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾

(لقمان : ١٩)

ورد في تفسير ابن كثير « أي امش مشياً مقتصداً ليس بالبطيء المتثبط ولابالسريع المفرط بل عدلاً وسطاً بين بين » ج ٣ ص ٤٤٦

وكذلك يقول القرطبي ١٣٨٧هـ « أي توسط فيه والقصد ما بين الإسراع والبطيء أي لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار وقد قال صلى الله عليه وسلم : « سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن » ج ٦ ص ٥١٥٣ .

ولقمان الحكيم في وصيته لابنه يرشده ويربيه على الاعتدال في المشي لأن طريقة مشي المسلم تدل على شخصيته وتخبر عن حقيقته في أغلب الأحيان .

ولقمان يعلم ابنه أن يمشي مقتصداً ليس بالبطيء المتكاسل ولا بالسريع المفرط وأن يكون منظماً فيه الوقار والجلال والسكينة و الاعتزاز والهدوء والطمأنينة عندها يكون الإنسان محل تقدير واحترام الغير وموضع الثقة والتكريم ولاشك أن الصفات الحميدة ترفع أصحابها وتعلي من قدرهم والقصد في المشي وهو الاعتدال الوسط والمشي بوقار واحترام لاشك أنها قيمة تربوية عظيمة ينبغي أن ننشئ أبناءنا عليها ونحثهم على ذلك ونذكرهم بها عند كل مناسبة كذلك لابد للقدوة أن يكون كذلك سواء الوالد في المترل أو المعلم في المدرسة أو غيرهما من الناس لابد أن يتصف المسلم بهذه الصفة التي تدل على علامات الرجولة والاستقامة والصلاح .

" القيمة التربوية التاسعة "
التأدب في القول

قال تعالـــى :

﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾

(لقمان : ١٩)

ذكر ابن كثير (١٣٨٨هـــ) في ذلك « لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه »

ج ٣ ص ٤٤٦

ويقول سيد قطب (١٤٠٢هـــ) في ذلك :

« والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته وما يزعق أو يغلظ في الخطاب الا سيء الأدب أو شاك في قيمة قـــــــوله أو قيمة شخصه يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق » .

في ظلال القرآن ، ج ٥ ص ٢٧٩٠

لقـــد أوصـــانا ديننـــا الحنيف بالأدب في الصوت وفي الحديث بالصوت المريح الهادئ ونهانا عن الصوت المرتفع المزعج .

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾

(الحجرات : ٢)

وكـــان رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلاً في صوته وحديثه إذا تكلم علاه الوقار وإذا تحدث أنصت له الجميع فهو قدوتنا في كل شيء .

وكـــثير مـــا جاء إليه غلاظ شداد متوعدين ومهددين وحين يجلسون إليه ويسمعون كلامه يترل الخشوع في قلوبهم فتتغير حالهم من الكفر إلى الإيمان .

فلابـــد لنا أن نربي أبناءنا على هذه الخصله الحميدة كخفض الصوت والاعتدال فيه عند التحدث بحيث لا يكون ضعيفاً فلا يسمع ولا قوياً فيزعج الآخرين .

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾

ذكـــر الألوســـي في إن أنكر الأصوات : « أي أقبحها أو أصعبها على السمع وأوحشها والمراد بالأصوات أصوات الحيوانات » روح المعاني ، ج ٢١ ص ٩١

ومن طبيعة النفس البشرية أنها تنزعج من الصوت المرتفع فسبحان الخالق المدبر.

﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾

قال في ذلك الفقي في تفسيره : « لأن أوله زفير وآخره شهيق كصـــوت أهل النار »

ج ٤ ص ١٣٤ .

وكذلـــك قال : وفي تشبيه الرافعين أصواتهم بالحميـــر وتمثيل أصواتهم بالتهيق تنبيه على أن رفع الصوت في غايـــــة الكراهة يؤيـــده ماروى أنه عليه الصلاة والســـــلام كان يعجبـــــه أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره أن يكون مجهور الصـــوت »

ج ٤ ص ١٣٤ .

يقول ابن سعدى (١٤١٥هـــ) عن وصايا لقمان لابنه :

" إنها تجمع أمهات الحكم ، وتستلزم ما لم يذكر منها ، فكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً وإلى تركها إن كانت نهياً .

أمـــره بأصـــل الدين وهو التوحيد ونهاه عن الشرك وبين له الموجب لتركه وأمره ببر الوالديـــن وبـــين له السبب الموجب لبرهما وأمره بشكرهما ثم احترز بأن برهما وامتثال أوامرهما ما لم يؤمر بمعصية ومع ذلك فلا يعقهما بل يحسن إليهما ولان كان لا يطيعهما إذا جـــاهداه على الشرك وأمره بمراقبة الله وخوفه القدوم عليه وإنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة للخير والشر إلا أتى بها ، ونهان عن التكبر وأمره بالتواضع ونهاه عن البطر والأشر والمـــرح وأمـــره بالســـكون في الحركات والأصوات ونهاه عن ضد ذلك وأمره بالأمر بالمعـــروف والـــنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وبالصبر على اللذين يسهل بهما كل أمر وهذا من منة الله على عباده إن قص عليه من حكمته ما يكون له أسوة حسنة " جـــ ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

أسأل الله العلي القدير أن يوفق الجميع للاستفادة من وصايا لقمان لابنه وتطبيقها في حياتنا اليومية للفوز بالجنة والنجاة من النار إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين .

الفصل الثالث

التطبيقات التربوية في وصايا لقمان لابنه

- عدم الإشراك بالله
- بر الوالدين وشكر الله
- مراقبة الله عز وجل
- الصلاة
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الصبر
- البعد عن التكبر
- السكينة والوقار
- التأدب في القول

مقدمـــة :

تعتـــبر تربية الأولاد في الإسلام من المسئوليات العظيمة التي لا بد من الاهتمام بها حيث أن المرء يحاسب على تقصيره وتهاونه فيها لقوله صلى الله عليه وسلم :

" كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته " . أخرجه البخاري رقم ٢٥٥٤ ومسلم ١٨٢٩

ويعرف الدكتور عبد الله علوان ١٤٠١هـــ التربية الإيمانية بقوله " .

" المقصـــود بالتربية الإيمانية : ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان ، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام ، وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الغراء " ج١ ص١٤٧ .

ويذكر أحمد عطا عمر (١٤٢١هـــ) إن الأركان الأساسية لتربية الأطفال على الإيمان هي:

١ - تلقين الطفل كلمة التوحيد .

٢ - ترسيخ حب الله في قلوب الأطفال .

٣ - ترسيخ حب النبي صلى الله عليه وسلم

٤ - تعليم الأولاد القرآن الكريم

٥ - تعليم الأولاد الثبات على العقيدة والتضحية لها .

(ص ٧٢)

وهـــذه مهمـــة الوالديـــن بأن يقوما بتعليم أولادهم الذكور والإناث أحكام ومعاني الدين الإسلامي الحنيف التي يحتاجونها إن كان الوالدان يعرفان ذلك ويقدران عليه فإن لم يعرفا ذلك فعليهما الاستعانة بأهل العلم بأن يرسلا أولادهما إلى المدارس ليتعلموا فيها .

١ - تلقـــين الطفـــل التوحيد وإسماعه الألفاظ الإسلامية المعبرة كلفظ الجلالة وأسماء الله الحسنى والقرآن الكريم والكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى ونحو ذلك ليتعود الطفل وتعلق في ذهنه .

ومـــثال عـــلى ذلـــك ما تردده الأم على طفلها عند النوم من عبارات وألفاظ إسلامية ليتعلمها ويرددها مع نفسه أو مع الآخرين .

٢ - حـــب الله سبحانه وتعالى والاستهانة به ومراقبته والإيمان بعقيدة القضاء والقدر وما يدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾

(البقرة ١٦٥)

وقوله تعالى :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يونـــس : ١٠٧)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" ثلاث من كان فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إلـــيه ممـــا سواه وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقـــذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ﴾ (أخرجه البخاري رقم ١٦،٢١ ومسلم ٤٣) .

٣ - ترســـيخ حـــب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأصحابه الكرام : ينبغي للوالدين أن يعلما أولادهمـــا منذ الصغر حب الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته الكرام ويدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ

أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

(التوبة : ٢٤)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) أخرجه مسلم ٤٤ .

ومن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر أحمد عطا عمر (١٤٢١هـ)

١ - اعتقاد عصمته واتصافه بالصدق والأمانة ونزاهته عن الكذب والخيانة وما فيه أدنى نقص .

٢ - اتباع سنته ودوام محبته .

٣ -الصـــلاة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : "من صلى علي صلاة صلى الله بها عليه عشراً " (أخرجه مسلم ٣٨٤) .

٤ - محبة صحابته صلى الله عليه وسلم بأن يؤمن بأفضليتهم على غيرهم وأن يكف عن ذكر مساوئهم ويسكت عن الخلاف الذي شجر بينهم وأن يقر بمزاياهم ويعترف بمناقبهم " (ص٧٧-٧٨)

٤ - تعليم الطفل القرآن الكريم :

لا بد من تعليم الطفل القرآن الكريم قراءة وحفظاً وتفسيراً لما فيه خير وفائدة له لقوله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (أخرجه البخاري رقم ٥٠٢٧) .

والقـــرآن الكريم أصل الإسلام ومرجع الدين وقراءته تزيد الإيمان وتقوي اليقين والعلم بالله سبحانه وتعالى وصفاته كذلك بوجه النفس إلى الخير ويعودها على الصلاح .

٥ -تعليم الأولاد الثبات على العقيدة والتضحية لها ويكون ذلك :

أ - إسماع الأولاد الألفاظ الإسلامية منذ الصغر .

ب - تعليم الأولاد القرآن الكريم .

جـ - تعليم الأولاد فرائض الإسلام وتعويدهم على أدائها .

د - تعليم الأولاد بعض الأدعية المأثورة .

هـ - تحفيظ الأولاد بعض الأحاديث المعبرة كقوله صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " (أخرجه البخاري رقم ١٠ ومسلم رقم ٤٠) .

إن وصـــايا لقمـــان لابنه تعتبر أنموذجاً يجب أن يطبق في كل زمان ومكان وهي طريق الخير والفـــلاح بإذن الله متى ما طبقت التطبيق السليم وغرست في نفوس أبنائنا وبناتنا وذلك من خلال ما يقـــدم لها من مناهج في سنوات الدراسة المختلفة وعلى الآباء أولاً تقع المسئولية الأولى في غرس هذه الوصـــايا في أبنائهم ، ثم يأتي دور المعلم والمعلمة فعليهما مسئولية استغلال أي فرصة تسنح لتوضيح هـــذه الوصايا وذكرها لهم وما أهميتها ليعيش الفرد سعيداً صالحاً وتعيش الأمة الإسلامية في سعادة وهناء وذلك بتطبيق هذه الوصايا .

أولاً : الوصية الأولى :

وهي عدم الإشراك بالله وتوحيده التوحيد الكامل ولابد من تطبيق ذلك في حياتنا اليومية . وذلك بأن يتفحص المسلم والمسلمة عقيدته دائماً ليرى ما قد يعلق بها من عوارض وأشواك من البيئة المحـــيطة به والأقران أو ما قد يرد في وسائل الإعلام المختلفة المقروءة أو المسموعة أو المرئية . وعلى الآبـــاء أولاً ثم عـــلى المربين تذكير أبنائهم وطلابهم دائماً بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتهليل والتسبيح ومجالسة العلماء وحضور دروسهم والاستفادة منهم .وهكذا تكون التربية الإسلامية عقيدة الإنسان المسلم مريحة له في ذاته تقيه شر العقد النفسية والفكرية وغيرها لأنه دائماً مع الله لا يخاف منه ويلتجئ إليه في كل شئ ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً .

ويذكر د . أبو العينين (١٩٨٨م) :

" إن التربية الإسلامية عقيدة للإنسان المسلم مريحة له وذلك يتـــتبع الآتي :

أ - تكوين الرغبة في الاعتقاد .

ب - تقديم الأدلة المختلفة على العقيدة التي تولد الإيمان بالله .

جـــ تكوين الاتجاه نحو التطبيق العملي للعقيدة وهي تهدف بذلك إلى :

١ - ربط الإنسان بخالقه ربطاً وثيقاً عن حب وخشية .

٢ - تحرير الإنسان من العبودية لغير الله .

٣ - تمثل الإنسان بصفات الله .

٤ – حب عبادة الله .

٥ – إبراز أهمية العمل والتطبيق " ص ١٨٥ .

ومـــن الوجهة التربوية في توجيه الأجيال يمكننا أن نعدد بعض التوجيهات التي قد تساعد في بناء جيل موحد لله سبحانه وتعالى وهي :

يواجـــه المجـــتمع الإســـلامي غـــزواً فكرياً عظيماً من خلال وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمســـموعة والمقـــروءة لذا يجب علينا أن نبني في أجيالنا القاعدة القوية التي تستطيع مجابهة هذا الكم الهائل من المغريات التي قد تؤثر في أصول العقيدة الصحيحة لديهم ومن ذلك :

أ – التنبيه على جانب الحلف بغير الله الذي يدخلهم في الشرك الأكبر .

فـــإذا تم الإقـــناع التام لدى الأبناء بالإله الواحد دون سواه مع التذكير بهذا في كل موقف مناســـب مـــن جوانب الحياة ، مثل وقت نزول المطر فيمكن للوالد أو الأم أن يذكر أبناءه بأن المطر ونزوله يأتي منتظماً متتابعاً دون خلل أو اختلاف فأولاً البرق ثم يسمع الرعد ثم تنزل الأمطار ثم يطلع (قـــوس الله – المســـمى قوس قزح) الذي يعجب ويفرح لرؤيته الأطفال خاصة ، فلو كان للكون أكثر من إله لاختل هذا النظام واختلف في مكان عن آخر أو من وقت إلى آخر .

ب – ويظهر أيضاً في وسائل الإعلام بعض الدعوات إلى الاختلاط وترك الحجاب والعلمـــنة وغيرها كثير .

وقد يدس هذه السموم من خلال برامج خاصة بالأطفال مما يؤثر في بناء عقائدهم منذ الصغر فعـــلى الوالديـــن المتابعة الدائمة لهذه البرامج وإقناع الأبناء بعدم الجدوى لمتابعتها لما فيها من ضياع للوقت وإفساد للعقيدة .

وإن لم نـــتمكن مـــن إبعادها فعلينا أن نغرس في الأبناء القناعة واحترام أوامر الله والخوف منه وعدم التعرض لنواهيه .

ج – تعهد الأخلاق الإسلامية في الأبناء ومحاولة صقلها دائماً واستغلال كل موقف من مواقف الحياة لهذا الغرض .

فنـــبني في الذكور الشجاعة وحب الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدين وفي البنات الحياء والحشمة والآداب الإسلامية الفاضلة التي تحمي المرأة من غزو الأعداء .

د – استخدام أسلوب القدوة الحسنة في تربية الأولاد على العقيدة ومن ذلك :

١ - قصص الأنبياء والصالحين من القرآن والسنة .

٢ - الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله لقوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب : ٢١)

٣ - ضرب الأمثلة بتضحيات الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم ومنوالهم إلى يوم الدين .

ثانياً : بر الوالدين وشكر الله :

إن بـــر الوالدين وشكرهما على ما قدما من جهد وتعب في تربية الأبناء وتنشئتهم ورعايتهم من أهم الواجبات وقد قدمت على واجب الجهاد وجاءت بعد توحيد الله وإفراده بالعبادة لما فيها من سعادة الدنيا والآخرة .وخص الوالدين بالأولوية لما لهما من فضل ولما بذلا في سبيل الأبناء .

ودور التوجيه التربوي في هذا المجال هو محاولة زرع الحب والرحمة والشفقة في قلوب الأبناء وحفظ الجميل لأصحابه ولا يوجد في الأرض من هو أولى من الوالدين في هذا الحق .

كما أن للوالدين في رأيي دور خاص وهو مساعدة الأبناء على البر بهما وهو تعويدهما على اللطف في المعاملة وإظهار روح الإلفة والمحبة بين الزوجين مما يزرع في نفوس الأبناء الراحة والاستقرار النفسي الذي يبني حياة وافرة بالبذل والعطاء والمحبة من الآباء للأبناء والعكس مستقبلاً

كما أن التذكير الدائم بمكانة الوالدين في الإسلام يدفع الأبناء إلى محاولة تحصيل هذه المكانة العالية التي لا ينالها إلا الأبرار الموفقون للخير .

- ومـــنه أيضـــاً روايـــة بعض القصص الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف وما يروى عن الصالحين من برهم لآبائهم والأعمال الجليلة التي قاموا بها لنيل هذا الشرف

- رواية بعض القصص التي تحذر من العقاب الذي وقع فيه بعض الأبناء من جراء عقوق الآباء .

إن بـــر الوالدين وصلة الأرحام تجعل الأسرة متماسكة متحابة بالود العظيم والترابط القوي الذي يحقق السعادة والخير الكثير في الدنيا والآخرة ، والرجل الكريم العاقل الذي يقيس الأمور بميزان العقـــل والدين لا يمكنه أبداً أن يسئ لأحد من أبويه أو أرحامه أو أحبابه ، وإن عقوق الوالدين من علامات قرب الساعـــة ومن ذلك ما ورد في الحديث القدسي إن من علامات الساعة " أن تلـــد الأمـــة ربتها "(أخرجه البخاري رقم ٢٩١١ ومسلم ١٧٩٠ أي تلد المرأة من يعاملها معاملة السيد لجاريته .

- كمـــا أن مصـــاحبة أهل الدين والصلاح حق فيجب اتباع سبيلهم وهكذا نعلم أبنائنا أن يختاروا الصاحب الصالح الذي ينتفعون من صحبته تقوى وصلاحاً .

وعـــلى المـــربين استغلال أي فرصة من خلال شرح الدروس المختلفة في أي مادة وتذكير الطلاب ببر الوالدين وفضلهما ومكانتهما في الإسلام وإن رعايتهما والإحسان إليهما جزاءه في الآخر عظيم وأعظم من جزاءه في الدنيا وهو المغفرة ودخول الجنة بمشيئة الله سبحانه وتعالى .

وذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة "

رواه مسلم جـــ ٤ ص ١٩٧٨م حديث ٢٥٥١ - ١٤٠٠هـــ .

ثالثاً : سعة علم الله وإحاطته بكل شئ :

في هـــذه الوصية نوجه أبنائنا إلى جانب الضمير والمراقبة الذاتية للنفس قبل أن يأتي الحساب الـــذي ليس بعده دعوة ويذكر دائماً أن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء وهذا عنصر مهم في التربية لأنه يجعل الولد يحذر الخطأ ويتجنب المعصية ولو كان بعيداً عن عيني والديه أو الناس

لذلـــك لا بـــد من غرس هذا المبدأ وهو مراقبة الله عز وجل في السر والعلن أولاً من جانب الآبـــاء والأمهـــات ثم من جانب المربين والمربيات في كل موقف أو مناسبة من خلال الشرح وإلقاء الدروس وتذكير الطلاب بأن الله سبحانه وتعالى عالم ومطلع على كل شئ ولا يخفى عليه شي لا في الســـماء ولا في الأرض لينشأ المسلم تقياً صالحاً مستقيماً خالياً من العيوب والمترلقات لما في نفسه من مخافـــة الله في السر والعلن وبالتالي ينشأ جيل صالح يكاد يخلو من الفساد والفوضى وهذا ما يجب أن يكون عليه مجتمعنا الحاضر كما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم .

رابعاً : الصلاة :

الصلاة رابط بين العبد وربه وهي عماد الدين . وفي مجال التربية والتعليم نلاحظ أن الصلاة وتعويد النشئ عليها أمر مهم للغاية مع الصعوبة التي يواجهها المربي في هذه المتابعة ، فلقد قال صلى الله عليه وسلم : " مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم وعليها هم أبناء عشر سنين وفـــرقوا بينهم في المضاجع " (أخرجه أبو داود رقم ٤٩٤ والترمذي رقم ٤١٧. ونلاحظ أن النبي صـــلى الله علـــيه وسلم لم يرخص لنا ضرب الولد على الصلاة لمدة ثلاث سنوات إلى أن يبلغ عشر

سنين ، لأن ضربه قبل بلوغ العاشرة ربما يؤدي إلى بغضه للعبادة ، فهو في هذه السن لا يدرك المعاني الروحـــية والخلقـــية الكامنة في الصلاة ومنه نرى أن البداية في تعليم الصلاة يجب أن تكون بالترغيب والإقـــناع المبسط خاصة في هذه السن الصغيرة مما ينمي في نفس الصغار حب الصلاة والقيام بها عن قـــناعة تامة تدفعه إليها النفس المطمئنة إلى هذا العمل الجليل ومن الممكن أن يعلم الطفل ترتيب وقته حسب الصلوات فيعد أن يؤدي صلاة الظهر مثلاً تحضر وجبة الغداء وبعد العصر نكافئه بقطعة من الحلوى وهكذا .

وعـــندما يكبر أكثر تزداد المحاسبة على الصلاة أكثر مع محاولة الإقناع والترغيب فيها تدريجياً حسب سنه فنذكره بما تعطيه الصلاة من راحة نفسية وهدوء الأعصاب بسبب ارتباط الروح بخالقها في تلـــك اللحظات الرائعة . وأهم جانب تستطيع به إقناع الأبناء هو القدوة والمشاركة . فإذا أخذ الوالـــد ابـــنه في كل الأوقات معه إلى المسجد غرس فيه القدوة الصالحة . وكذلك الأم تدعو الفتاة الصـــغيرة في البداية وتتدرج معها في التعليم وتذكرها بموعد كل صلاة وتجعلها تصلي بجوارها حتى تتأكد من حسن صلاتها ومداومتها على هذه العبادة الجليلة .

أمـــا عن المعلمين فعليهم التذكير الدائم بقيمة الصلاة ودورها في السعادة الروحية التي يحصل عليها من يؤديها في أوقاتها .

والحكمة في تعليم الطفل الصلاة يقول الشيخ (سيد سابق ١٣٩٧هـــ) :

" والصبي وإن كانت الصلاة غير واجبة عليه إلا أنه ينبغي لوليه أن يأمره بها إذا بلغ سبع سنين ويضربه على تركها إذا بلغ عشراً ليتمرن عليها ويعتادها بعد البلوغ .

ج ١ ص ٩٦

ويجـــب عـــلى الآباء تعليم أبنائهم كيفية الاستنجاء والوضوء ويعرفه نواقضه وما يلزم فيها ووجـــوب الغسل من الجنابة خاصة عند البلوغ وعلى الأم تعليم ابنتها ما تحتاجه من أحكام الإسلام المتعلقة بالنساء مثل الحيض والغسل منه عند مقاربتها البلوغ .

ومـــن المهـــم على الفرد المسلم أياً كان موقعه تدريب الأطفال على حضور صلاة الجماعة والعـــيدين وغـــير ذلك لأن التدريب في الصغر يعود على أداء الصلاة في الكبر وبذلك تصبح الصلاة عـــبادة ولـــيس مجرد عادة يتعودها الطفل وذلك لأن الإنسان اجتماعي بطبعه وصلاة الجماعة تحقق

الرضـــا في النفس والانتماء للمجتمع وتؤدي إلى وجود صداقات وجماعات يرتبط بها الطفل ويقتدي بها في حياته مما يحقق الهدف التطبيقي الواقعي لها .

- كذلك فإن صلاة الجماعة ودروس الدين في المسجد تؤثر في نظرة الطفل وتزيد من إيمانه .

- وصلاة الجماعة تعود الطفل على الاجتماع بالناس والتعرف علي الصالحين منهم .

وقد يحين وقت الصلاة أثناء اليوم الدراسي فما أجمل أن يشترك فيها الطلاب والمعلمون

خامساً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ومما لا شك فيه أن كل داعية إذا أمر بمعروف ونهى عن منكر سوف يواجه بعض الصعوبات .

فعـــلى المجتمع الإسلامي التربوي أن يبث في نفوس أبناءه طاقة وقدرة عظيمة على تلقي هذه الصـــعوبات وتقبـــلها بصدر رحب دون أن يكون سبباً في انتكاسة أو حالة نفسية يعاني منها القائم بالأمر بالمعروف وذلك :

١ - بأن يكون الفرد قدوة حسنة لكل من هم حوله ليتقبلوا منه التوجيهات ويلتزموا بها .

٢ - اســـتخدام الحكمة في الدعوة واختيار الأسلوب المناسب لكل شخصية يراد أمرها بالمعـــروف ونهـــيها عن المنكر ، فالوالدين لهما التبجيل والاحترام والأقران يختلف أسلوب دعوتهم عن غيرهم وهكذا .

فعلـــيه أن يتدرج باللين والحكمة حتى يستطيع أن يؤثر فيمن حوله بلطف وإقناع . والمعلم خاصة في هذا المجال هو القدوة الأولى فعليه أن يبدأ بنفسه ولا يغفل عن التوجه الدائم للطلبة لما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة .

٣ - عـــلى مـــن يأمـــر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون ملماً بما يأمر به وينهى عنه من جهة الأحكام والأدلة .

٤ - لابـــد أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ورعاً يقف عند حدود الله في أمره ونهيه بغير تزايد أو غرور أو اعتداء .

٥ - لابـــد أن يكـــون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر حسن الخلق وقادراً على ضبط نفسه عند الغضب وأن يكون حسن النية لينال رضا الله وثوابه .

وتشـــتد الحاجة إلى النهي عن المنكر إذا انقلبت الموازين عند الناس ، لقد أصبح البعض منهم يـــرى المنكر معروفاً والمعروف منكراً ومثال ذلك ما يحدث اليوم من مشاهد ، فهذه امرأة تبالغ في إظهـــار زينتها لعامة الناس ، وهذا رجل تدلت من رقبته السلاسل الذهبية واللباس الذي يشبه لباس النساء .

وهنا يأتي دور المجتمع بصفة عامة على اختلاف مستوياته ومسئولياته بأنه عـــلى الجميع الأمر بالمعـــروف والـــنهي عن المنكر حتى تستقيم الأمور ويصلح المجتمع وتعود الأمة الإسلامية إلى وضعها الطبـــيعي لقوـــله تعـــالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّـةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ... ﴾ (آل عمران : ١١٠)

سادساً : الصبر :

للصبر أهمية عظيمة لذا نجده هنا قد قرن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن من يقوم بهذا الواجب سيلاقي من الناس مشقة وعنتاً وصعاباً فلا بد له من الصبر وتحمل ما يؤلمه ويحزنه من أذى إما بالقول وإما بالفعل من ضرب وإهانة .

إن الداعي للمعروف والناهي عن المنكر لا بد من أن يتدرع بدرع عظيمة من الصبر وهذه لا تحصل إلا بالمثابرة وضبط النفس وعدم اتباع الهوى .

فالبداية غرسها في الأبناء بعدم اتباعهم أهوائهم وتسخير كل شئ لراحتهم ، ولكن في حدود المعقول والمناسب فالحرمان قد يؤدي أيضاً إلى مشاكل عظيمة أكبر ولكن خير الأمور الوسط فالمبالغة في دلال الأولاد وتنفيذ الرغبات دون حدود يؤدي إلى مردود نفسي ويضعف جانب الصبر والتحمل عنده .

أما الصبر على ما يصيب الإنسان في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المراد به وجه الله فهذا أعظم جانب فيه وهو الذي يقصد قي هذه الوصية .

ويدخـــل معه الصبر على المصائب التي تواجه الإنسان من فراق الأحباب أو خيبة الأمل في بعـــض الأحـــوال بعدم الحصول على ما يريد الإنسان ولا يزال الأسلوب الأمثل في التربية بالقدوة الصالحة من الوالدين ثم المعلمين ثم تفاوت المواقف التي يواجهها الناشئ بين يدي والديه وبين المعلمين

وبهذا يكتسب هذه الصفة العظيمة وإن كان لنا قدوة في هذا المجال فليس لنا هناك من أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما أصابه في سبيل الله .

والأبناء دائماً في حاجة إلى التذكير فالمربي لا يألو جهداً بسرد بعض القصص التي تثير في نفوس الأبناء جانب الصبر والاقتداء بسيد الخلق وصحابته الكرام .

سادساً : الكبر :

التكـــبر مشكلة أخلاقية كبيرة يدخل فيها الإنسان دون أن يعرف ثم يصبح طبعاً فيه ولكن عـــلى المـــربين مواجهة هذه المشكلة منذ الصغر لدى الأبناء وذلك بالمتابعة الدائمة وعدم ترك المجال للبعض بأن يطغى على أقرانه أو يخص نفسه بشيء دونهم .

وإقـــناع الناشئ بأن الكبر صفة قبيحة لا يقدم عليها إلا كل من يشعر بالنقص والضعف في نفسه فيحاول أن يخفي هذا الضعف بهالة من الكبر تحجز الناس في رأيه عن رؤية هذا النقص .

إن التواضـــع يكســـب صـــاحبه احترام الناس له ويرفع منـــزلته عندهم وهو خلق يحبه الله ورســـوله صلى الله عليه وسلم بخلاف الكبر فإن صاحبه يطلب به التعالي على الناس فينال الاحتقار والازدراء وهو صفة يبغضها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والمتكبرون الذين يباهون بكبريائهم في الدنيا يذلهم الله يوم القيامة بإسكانهم في نار جهنم كما قال تعالى :

﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾

(النحل : ٢٩)

والمتكبر رغم ضعفه وقلة حيلته إلا أنه يغتر بنفسه ويتكبر على غيره ويتجبر في الأرض ويفسد فـــيها بعـــد إصـــلاحها ، والتواضع هو سمة من سمات معرفة النفس وحدودها وإمكانياتها فلا يظلم المتواضـــع أحداً ولا يفتري ويزعم لنفسه ملكاً وسلطاناً وجاهاً إنما هو يعلم أن سعيه واجتهاده بمشئية الله وتوفـــيقه وهو يستسلم لحسن تدبير الله واختياره ويجد لذة في تفويض أمره إلى ربه وعدم التظاهر بالعـــلم والمعرفة وإنما يستمد علمه ومعرفته وعونه في علمه من الله ، فهو يتواضع في مشيه وكلامه وعلمه وهذه علامة طهارة القلب ونقاء السريرة وصحة الإيمان .

ومن التواضع في مجال العلم ألا يخجل طالب العلم من الاستفادة ممن هو أصغر منه سناً أو أقل مترلة ومن تكبر بعلمه و لم يتواضع إلى الناس فسيحقره الغير ويبتعدون عنه فلا يستفاد منه .

قال تعالى :

﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾

(النجم : ٣٢)

ثامناً : السكينة والوقار :-

للمشي في الطريق آداب وواجبات لا بد من الاهتمام بها وتعويد أبنائنا عليها ومنها :

١ - **التواضع** : وهو المشي بسكينة ووقار وتواضع فلا كبر ولا خيلاء ولا تعالي والافتخار في المشي .

٢ - **التسامح** : وهو تحمل أذى الغير والتساهل في معاملتهم وإذا خاطبهم الجاهلون بما يسوؤهم ردوا عليهم رداً جميلاً وابتعدوا عن معاملتهم بالمثل كما قال تعالى :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ (الفرقان : ٦٣)

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴾

(الإسراء : ٣٧)

والآيــة فيها تهكم بالمتكبرين في مشيتهم لأن مشي المرح هو مشي الكبر والتعالي على الناس والمتكــبر مهما دق الأرض بقدميه فلن يستطيع خرق الأرض بقدميه ومهما رفع رأسه خيلاءً وعجباً فإنه لن يبلغ طوله طول الجبال .

٣ - إماطة الأذى عن الطريق : يستحب لمن سار في الطريق إذا وجد ما يؤذي المارة أن يزيله وأن لا يلقــى في الطــريق ما يضر الغير مثل فضلات الأطعمة وأن لا يذهب إلى مكان مزدحم بالنساء ولا تزاحم المرأة الرجال في الأسواق .

إن طــريقة المشي تدل على شخصية الإنسان وهذا في الغالب تخبر عن حقيقته ، فلا بد أن نعلم أبناءنا أن يمشوا مشياً مقتصداً ليس بالبطيء المتكاسل وليس بالسريع الفرط ، بل يجب أن يكون

المشـــي وســـطاً معتدلاً ولا يكون خمولاً بطيئاً ولا سريعاً يضايق الغير بل يكون منظماً فيـــه الوقار والجلال والسكينة والاعتزاز والهدوء والطمأنينة وتكون مشيته قاصدة إلى هدف ما يحدده هو بنفسه ويـــرسمه في خاطره ثم يطبقه لتكون لديه عادة حسنة في التنظيم والانضباط في كل تصرفاته وحركاته عندها يكون الإنسان محل تقدير واحترام وموضع الثقة والتكريم .

تاسعاً : التأدب في القول :

خفض الصوت من آداب الحديث مع الغير التي أمرنا الدين الحنيف التقيد بها ومنها :

١ - أن يكون الكلام هادفاً إلى الخير كالأمر بالنصيحة أو إصلاح بين الناس وألا يكثر من الكلام غير الهادف ولا يخوض فيما لا يعنيه .

٢ - الـــبعد عـــن الخوض في الباطل مثل حكاية أحوال النساء ، مما يثير الفتنة والكلام عن الفساق وأعمالهم وأحوالهم .

٣ - الـــبعد عـــن المماراة والجدل وعدم البحث في شئ غير واضح ، والجدل يقصد به إقحام الغير وتعجـــيزه وتنقيصه في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل ولا بد للمسلم أن يترفع عن التهجم على الغير .

٤ - البعد عن التكلف في الكلام وأن لا يتلفظ بألفاظ غريبة مما يشعر الغير بتكبره وغروره

٥ - أن يخاطب كل إنسان بما يناسبه وأن يتواضع في حديثه للصغير ويحترم الكبير والعالم .

٦ - أن لا يزكي ولا يمدح الإنسان نفسه فيدخله الغرور والافتخار والكبر .

٧ - يجب أن يكون الحديث مريحاً للآذان ومريحاً للنفس وخفيفاً على القلوب .

وفي غـــرفة الدراسة يجب أن يكون الصوت مناسباً فلا يكون همساً خافتاً حتى لا يسمع ولا يكـــون عالياً جداً فيقلق ويزعج ، ويكون وسطاً يؤدي الغرض فيستريح المعلم والمتعلم فلا مبالغة ولا غلو في رفع الصوت كي لا يخرج المتحدث عن وقاره وهيبته .

الفصل الرابع

خاتمة الدراسة

أولاً : النتائج

ثانياً : التوصيات

النتائج :

قال تعالى :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

(الإسراء : ٩)

إن القرآن الكريم يعتبر منهجاً تربوياً متكاملاً والتربية الإسلامية تتميز عن غيرها من التربيات لأن مصـــدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهي صالحة لكل زمان ومكان ومن ذلك ما ورد في وصايا لقمان لابنه حيث أنها لا بد من التمسك بها في وقتنا الحاضر والمستقبل لنعيش حياة سعيدة هانئة مستقرة .

ومن هذه الوصايا :

١ - عدم الإشراك بالله ، حيث أنه لا بد لكل مسلم ومسلمة أن يتفحص عقيدته وأن يتعهدها بين الحين والآخر بالتنقية والتمحيص وبتوحيد الله يصلح الفرد ويستقيم المجتمع وتقوى الأمة .

٢ - إن مكانة الوالدين عند الله عظيمة لذلك جاءت الوصية بهما بعد الوصية بعدم الإشراك بالله وأن بـــرهما لون من ألوان العبادة والأخلاق الفاضلة والسلوك الحميد وأن برهما من أهم الواجبات وقد قدمت على واجب الجهاد كما سبق ذكره .

٣- عظـــم مكانـــة الوالده في الإسلام فهي التي تعبت بحمله ورضاعه والسهر على راحته والعناية به فحقها أعظم من حق الأب .

٤- بر الوالدين الكافرين واجب في غير معصية حيث أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٥- شكر الله على نعمة يكون بالقلب واللسان والجوارح وهو رصيد مدخور للشاكر ينفعه هو والله غني عنه .

٦ - وجوب دوام المسلم بالإقبال على الله ولا يكون هناك انقطاع فيتخلله شئ عارض يؤثر في هذا الإقـــبال عـــلى الله وأن يكـــون قلبه حاضراً ويقظاً باستمرار وأن يعظم الله تعظيماً منبعثاً من

الشعور بجلالة وكماله سبحانه وعندما يمتلئ قلب المؤمن بهذا الشعور يسلم بمشئيته سبحانه من الالتفات إلى ما وسواه .

٧ - إن الصـــلاة وســـيلة من وسائل التربية الإسلامية التي تغرس في المسلم الإيمان الصادق والشعور بمراقـــبة الله له وتعـــوده على طاعة أوامره سبحانه وثبات عقيدته وطمأنينة قلبه والقدرة على مواجهة مصاعب الحياة اليومية .

قال تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

(المعارج : ١٩ - ٢٣) .

٨ - الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر من أمور الخير والفضيلة التي يقوم بها المسلم بهدف إصلاح الفرد ثم إصلاح المجتمع وبه يقل الفساد ويكثر الخير والصلاح .

٩ - إن الصـــبر صـــفة من الصفات الإيمانية العظيمة ونور وبرهان للمسلم ولا بد لطالب العلم أن يتحلى بالصبر لينال أعلى درجات العلم وتقوى عزيمته ويتحرر من الكسل والخمول .

١٠ - وجوب البعد عن التكبر والغرور فهي صفة كريهة تخفض صاحبها وتقلل من شأنه وتحط من قدره والواجب على المسلم أن يكون متواضعاً ليكسب حب الغير وودهم

١١ - وجـــوب الاعتدال في المشي لأن طريقة مشي المسلم تدل على شخصيته وتخبر عن حقيقته في أغلب الأحيان .

١٢ - لا بـــد من تربية الأبناء على الاعتدال في الصوت بحيث لا يكون ضعيفاً فلا يسمع ولا قوياً فيزعج الآخرين .

١٣ - إنـــه لا بد من غرس مبدأ الجزاء الدنيوي والجزاء الأخروي وربطه الدائم بالسلوك والعادات اليومية للناشئة لكي يكون ضمير المسلم دائماً حي ويقظ لكل طارئ يطرأ عليه في حياته اليومية وبذلك بإذن الله يكون بعيداً عن الوقوع في الرذيلة والانحراف مما يؤدي إلى تكوين مجتمع مسلم صالح يندر فيه الفساد والفوضى .

١٤ - إنـــه مـــن أهم نتائج التربية والتعليم التأثير في السلوك الإنساني والتربية الإسلامية حريصة كل الحرص على تكوين فرد مسلم صالح متعلم يطبق ما يتعلـــمه في حياته اليومية ، حيث أنه لا خير في علم بلا عمل .

التوصيات :

١ - لا بـــد مـــن الرجوع إلى كتاب الله في كل صغيرة وكبيرة والتمسك بما جاء في الكتاب المبين والسنة النبوية المطهرة .

٢ - العمـــل بما جاء في وصايا لقمان لابنه وغرسها في نفوس الأبناء ابتغاء مرضاة الله ونيل السعادة في الدنيا والآخرة .

٣ - صلاح الفرد ومن ثم صلاح المجتمع ضروري ولا يكون إلا من خلال إدراج الوصايا وغيرها مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ضمن المنهج الدراسي .

٤ - لابـــد من مراعاة أثر العقيدة في تربية الفرد المسلم وصلاحه ومن ثم صلاح الجماعة وذلك من خلال المناهج التي تقدم للطلاب في مختلف مراحل الدراسة .

٥ - إن تكون مناهج الدراسة المختلفة مستمدة من القرآن والسنـــة النبويـــة المطهرة وما فيـــها من عبر ووصايا وأحداث لبناء مجتمع مسلم صالح بعيد عن الزيغ والانحراف .

٦ - أن يكـــون المـــربون قـــدوة صالحة للطلاب في تصرفاتهم كي يقتدوا بهم بمخافتهم الله في السر والعلن.

٧ - على المجتمع المسلم أن ينتبه إلى وسائل الإعلام المختلفة وما يعتريها من غزو فكري هدام بمختلف الصور والسعي لإيجاد برامج تنطلق من منطلق إسلامي .

٨ - عـــلى المســـئولين المكلفـــين برسم السياسة التعليمية أن يرسموا سياستهم التعليمية وفق التصور الإسلامي الصحيح .

٩ - لابد من تعاون وسائل الإعلام مع المؤسسات التربوية في مختلف المجالات لتكون المحصلة النهائية صلاح الفرد ومن ثم صلاح المجتمع والحمد لله رب العالمين .

المراجـــع

١. القرآن الكريم .

٢. ابـــن الأثيـــر ، جامع الأصـــول من أحاديث الرسول ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط٢ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٠هـــ .

٣. إبن مصطفى : روح البيان في تفسير القرآن ١٣٠٦هـــ .

٤. أبـــو بكر الجزائري : منهاج المسلم - دار الجيل - بيروت لبنان ط١ مطابع الحلبي - القاهرة ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م .

٥. ابـــن حجـــر العســـقلاني ، فـــتح الـــباري شـــرح الـــبخاري ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي ، ١٣٧٨هـــ .

٦. ابن قيم الجوزيه : الجواب الكافي ط١ ١٣٩٤هـــ المطبعة السلفية نشرة وصححه محب الدين الخطيب

٧. إبن قيم الجوزيه : عدة الصابرين - نشر دار الأفق الجديدة - بيروت .

٨. أبوالحســـن مســـلم بـــن الحجـــاج القشـــيري النيســـابوري ، صـــحيح مســـلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٩. الاصـــفهاني : راغب الاصفهاني - المفردات في غريب القرآن مصر - مكتبة ومطبعة الحلبي ١٣٨١هـــ .

١٠. أبوعـــبدالرحمن بـــن أحمد بن شعيب النسائي ، سنن النسائي بشرح السيوطي ، دار الفكر ببيروت ، ١٣٤٨هـــ .

١١. أبوعبدالله محمد اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٢. أبوعـــبدالله محمـــد القـــزويني بـــن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ببيروت .

١٣. أبوالفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور ، لسان العرب ، إحياء التراث العربي بيروت ط ١ ١٤٠٨هـــ -١٩٨٨م طبعة جديدة ومحققة .

١٤. أبوعيسى محمد عيسى الترمذي ، الجامع الصحيح ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٥. إبن كثير أبوالفـــدا عمـــاد الديـــن اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم « تفسير ابن كثير » دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٨هـــ .

١٦. إبن كثير : البداية والنهاية ط١ ١٩٧٤ م (بيروت - المعارف) .

١٧. أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، سنن الدارمي ، دار إحياء السنة النبوية ، القاهرة .

١٨. أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، ط١٠ ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧٢م.

١٩. أحمـــد بـــن تيمـــيه - الأمـــر بالمعـــروف والـــنهي عن المنكر - مؤسسة الرسالة بيروت ط ١ ، ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م .

٢٠. أحمد بن تيميه - العبودية - طبع ونشر المكتب الإسلامي بيروت - دمشق

٢١. أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، ط٨ ، القاهرة ، المكتب العربي الحديث ، ١٩٧٠م.

٢٢. أحمـــد عـــزالدين البـــيانوني - الأمـــر بالمعـــروف والـــنهي عـــن المنكر ط١ ١٣٩٣هـــ مكتبة الهدى - حلب .

٢٣. أحمد عطا عمر ومحمود حموده وأمية بدران " تربية الطفل في الإسلام " ط ١ عمان ١٤٢١هـــ .

٢٤. أحمد محمد الثعلبي : قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ١٣٧٤هـــ ط٤ شركة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر .

٢٥. اسماعـــيل الفاروقي ، (إضفاء الصبغة الإسلامية على العلوم الاجتماعية) ، شركة عكاظ وجامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٤هـــ .

٢٦. الأولوســـي : أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . بيروت دار الفكر ١٣٩٨هـــ

٢٧. أنيس : إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط - دار الفكر العربي د. عبدالحليم منتصر .

٢٨. حنان لحام ، (من هدي سورة لقمان) ، دار الهدى ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـــ .

٢٩. حقي : إسماعيل المتوفي سنة ١١٣٧ - روح البيان في تفسير القرآن استانبول ١٣٠٦هـــ .

٣٠. الخازن :تفسير الخازن وبهامشه تفسير البغوي مطبعة البابي والحلبي بمصر ط٢ / ١٣٧٥هـــ

٣١. زاهـــر : د. ضـــياء زاهـــر - القـــيم في العملـــية الـــتربوية - مؤسســـة الخليج العربي ، ١٩٨٤م- القاهرة .

٣٢. الزمخشـــري : أبـــو القاســـم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف ١٩٧١- مصر - مطبعة مصطفى البابي .

٣٣. سليمان علي القبس لقمان ووصاياه في القرآن الكريم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – رسالة ماجستير – ١٤٠٧هـــ .

٣٤. سيد سابق : فقه السنة ، دار الكتاب العربي - بيروت ط٣ -١٣٩٧هـــ .

٣٥. جابـــر عبدالحميد جابر وأحمد كاظم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار النهضة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٨م .

٣٦. سيد قطب ، دراسات إسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٣هـــ .

٣٧. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٠/١٤٠٢هـــ .

٣٨. الســـليمان : صـــالح عبدالله السليمان ، وصايا الآباء للأبناء ط ١٤٠٧هـــ . توزيع الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع .

٣٩. الشرباصي : موسوعة أخلاق القرآن للشرباصي ، دار الرائد – العربي – بيروت ١٤٠١هـــ

٤٠. عـــبد الـــرحمن صـــالح عبد الله ، المرشد في كتابه الأبحاث ، مكتبة المنار مكة المكرمة ط٥ ١٤٠٨هـــ .

٤١. عـــبد الحمـــيد الهاشمي وفاروق عبد السلام ، « البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم » في ندوة خبراء أسس التربية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـــ .

٤٢. عبدالرحمن السعدي : تيسير الكريم الرحمن (تفسير السعدي) مؤسسة الرسالة ط١ ١٤١٥هـــ

٤٣. عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٩هـــ .

٤٤. عـــــبدالقاهر الجـــــرجاني ، كـــــتاب أصـــــول الديـــــن ، ط٣ ، بـــــيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠١هـــ.

٤٥. عبدالله بن أحمد قادري ، دور المسجد في التربية ، جده ، دار المجتمع ، ١٤٠٧هـــ

٤٦. عبداللـــه ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠١هـــ .

٤٧. عبدالله الغامدي : ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن لقمان الحكيم . رسالة ماجستير ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ . جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة .

٤٨. علي خليل مصطفى أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٥م .

٤٩. علي خليل مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية ، ط٣ ١٩٨٨م ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة .

٥٠. على عبدالحليم محمود فقه الدعوه إلى الله ط٢ ١٩٩٠م - دار الوفاء - مصر .

٥١. علي عبدالحليم محمود : التربية في القرآن في سورة المائدة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ط١ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٥٢. علي بن علي بن محمد بن أبي العز مولده ٧٣١ - وفاته ٧٩٢ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - الناشر زكريا علي يوسف مطبعة العاصمة .

٥٣. علي الناظر ، أضواء على التربية في الإسلام ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

٥٤. صاحب : غلام محمد صاحب ، خزينه العلوم ، بمبابي مطبعة كريمي ١٣٥٠هـ .

٥٥. الغزالي : أبي حامد محمد الغزالي - إحياء علوم الدين - دار المعرفة - بيروت لبنان .

٥٦. فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، تونس ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٥٧. القسطلاني : أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني - ارشاد السارى شرح صحيح البخاري - دار الكتاب العربي - بيروت - المطبعة الأميرية - يولاق مصر ١٣٢٣هـ .

٥٨. لطفي بركات أحمد - القيم التربية - دار المريخ الرياض ١٤٠٣هـ .

٥٩. القرطبي : أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٧هـ .

٦٠. كامل سلامه الدقس ، التفسير الأدبي لسورة لقمان ، ط٢ ، دار الشروق ، ١٣٩٩هـ .

٦١. المالكي : لإمام المنير الاسكندري المالكي - كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال حاشية على الكشاف - مصر - شركة ومطبعة الحلبي .

٦٢. المبارك : المجتمع الإسلامي المعاصر .

٦٣. محمد أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة .

٦٤. محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .

٦٥. محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ .

٦٦. محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

٦٧. محمد الجمالي : نحو تربية مؤمنه ١٩٧٧م - الشركة التونسية للتوزيع .

٦٨. محمد خير يوسف ، (لقمان الحكيم وحكمه) ، دار البشير ، جده ، ١٤١٥هـ .

٦٩. محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٤٦هـ .

٧٠. محمد سيف الدين فهمي ، النظرية التربوية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٧١. محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٨٩م - القاهرة - مصر .

٧٢. محمد علي الشوكاني في : فتح القدير - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٨٣هـ

٧٣. محمد قطب ، دراسات قرآنية ، دار الشروق ، بيروت .

٧٤. محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٣هـ

٧٥. محمد بن مرتضى الحسيني الواسطي الذبيدي تاج العروس من جواهر القاموس - دار مكتبة الحياة - بيوت .

٧٦. النسفي : عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، تفسير النسفي ، نشر دار أحياء الكتب العربية مصر ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

***